# شرح
# متن الأربعين النووية
## في الأحاديث الصحيحة النبوية

تأليف

الإمام يحيى بن شرف الدين النووي
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

عني بطبعه وتحقيقه خادم العلم

عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ١١٦
رقم التصنيف :

# شرح متن الأربعين النووية

## في الأحاديث الصحيحة النبوية

٢١٣-٨
٩٩٠٩
١١٨٧٧

تأليف

الإمام يحيى بن شرف الدين النووي
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمدُ للهِ وبالله نَسْتَعين والصلاة والسلام على أَشرف الأَنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأَصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .....وبعد : —

فلما كان من أَفضل الأَعمال بث روح العلم في روع الشباب ، ومن أَهمها علم الكتاب والسنة ولما كان من أَفضل وسائل العلم هو التروي من أَحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد برزت الأَربعون النووية بين جميع مختصرات الأَحاديث النبوية بحسن الإختيار في أَحاديثها وسهولة العبارة وبيان الأَحكام ، لذلك فقد سبق أَن سعينا في طبعه بعد وضع بعض التعليقات من مفردات الحديث عليه .

وحيث إن الطبعة الأُولى قد و زعت في سبيل المصلحة ، لنشر العلم في أَكثر الأَقطار ، استخرنا الله على طبعه مرة ثانية وبالله نستعين .

أيها القارئ الكريم – لا ريب أن كلا يدعي بالفوز في قوله واعتقاده ، ولكن كما قيل : عند الامتحان يكرم المرءُ أو يهان . فإذا ورد علينا واجب أو محرم أو أمر أو نهي فلابد من التأمل والتأكد من حكمه وعلينا أن نعرض ذلك على الكتاب أو السنة أو هدي الصحابة والتابعين ، فإذا وجدناله المبرر أخذناه على الرأس والعين وعملنا بموجبه ، وإلا فيجب أن نضرب به عرض الحائط وقد أجاد من قال :

تَحَالَفَ النَّاسُ فِيما قَدْ رَأَوا وَرَووا
وَكُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الْفَوْزَ بالْظَّفَرِ
فَخُذْ بقَوْلٍ يَكُونُ النَّص يَنْصُرُهُ
إمَا عن اللهِ أَوْ عَنْ سَيِدِ الْبَشَر

ويقول الآخر : –

أَلْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه
قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أُولُو الْعِرْفَانَ

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : عَلَيْكُمُ

بِسُنَّتِي وَسُنَةِ الْخُلَفَاء الرَشِدِينَ مِنْ بَعْدِي ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةَ .

وقال صلى اللهعليه وسلم : «أَصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : «خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» .

من هذا نعلم أَن الأَخذ بهدي رسول الله يكون هو الصراط السوي المستقيم ، والخير كله في اتباعه والتمسك بهديه وسننه .

وكل الشر في الابتداع والأَخذ بالرخص الفاسدة التي لا تستند على دليل على حد قول من قال :

الخـير كل الخير فيمن اتبـع

والشـر كل الشـر فيمن ابتـدع

فيأَيها القاريُ الكريم – ويا بني العزيز – ارتع في رياض معرفة الحديث واغترف من اختيارات

الإمام النووي الذي هو إلى كل فضل حثيث وتمتع بلذيذ خطاب النبي الصادق الأمين ، وحاول أن تحفظ هذه الأحاديث عن ظهر قلب فإنه لا علم إلا ما حواه الصدر كما قال بعض أهل الفضل :

لَيْسَ بِعِلْم ما حَوَى القِمَطْرُ
مَا الْعِلْمُ إلَّا ما حَوَاهُ الصَدْرُ

وكما قال الآخر وهو منسوب للإمام الشافعي :

عِلْمِي معِي حَيْثُ ما يَمَّمْتُ يَتْبَعُنِي
صَدْرِي وِعَاء لَه لاَ بَطْنُ صُنْدُوقِي
إنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيه مَعِي
أَو كُنْتُ فِي الْسُوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُوقِ

ولا علم لمن علمه مودع في الطروس والدفاتر ومخزون في المكاتب ، فهذه المكتبات لا تمشي معك في المحافل والمدارس والمساجد والاسواق .

وقد أجاد من قال :

أَما لو أَعي كل ما أَسمعُ وأَحْفَظُ مِنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ

وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ  لَقِيلَ أَنَا الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ
وَلَكِنَّ نَفْسِي الى كُلِّ شَيْءٍ  مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَشْجَعُ
فَلاَ أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ وَلاَ انَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ
وَأَجْلِسُ لِلدَّرْسِ فِي مَجْلِسٍ  وَعِلْمِيَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا  يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ

لذلك واجبنا أَن نتعلم ، ونحاول أَن نحفظ العلم في الصدور ، وأَعظم العلم نوراً ، وأَكبره وسيلة حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

نسأَل الله سبحانه وتعالى أَن يمن على الأُمة الإِسلامية بالتمسك بالشريعة المحمدية ، وحفظ أَحكام كتاب الله العزيز واتباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أَجمعين ، وأَن يوفقنا جميعاً لصالح القول والعمل .

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

عبد الله ابراهيم الأَنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

# ترجمة المؤلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه .....وبعد

فمن الجدير أن نسطر للقارىء الكريم بعض اللمحات من سيرة الإمام النووي رحمه الله تعالى .

هو الإمام الحافظ الحجة – يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حرام النووي ، ولد في أول محرم الحرام عام ٦٣١ هـ في بلدة نوى من أعمال دمشق وما أحلى ما قيل :

جوزيت خيراً يانوى ووقيت من ألم النوى
فلقد نبا بك عالم لله أخلص ما نوى

كان رحمه الله مثالا لنيل العلم في صغره ، وكان الصبيان يُكْرِهُونَه على اللعب معهم وهو يتفلت منهم لولعه بحفظ القرآن والعلم ، وقد جعله والده في دكان ليتولى البيع ولكنه كان ينشغل بالعلم ولا يهتم بالبيع ، وربما أقبل عليه الراغب للشراء فيقول له إليك عني

بارك الله لنا ولك ، يقول أَبوه أَتيت إِلى معلمه القرآن أُوصيه به ، فتبسم ضاحكاً وقال : إِنه يرجى أَن يكون أَعلم أَهل زمانه وأَزهدهم ، ومن الجدير أَن ينتفع بعلمه المسلمون .

قال والده فقلت للمعلم : أَمنجم أَنت ؟ قال : لا ولكن أَنطقني الله بذلك .

وبعد أَن ختم القرآن رحل إِلى دمشق في طلب العلم .

قال رضي الله عنه ، فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي في عام ٦٤٩ هـ الى دمشق فسكنت المدرسة الرواحة . بقيت نحو سنتين لا أَضع جنبي على الأَرض وأَتقوت بما تجريه علي المدرسة لا غير ، فقد حفظت التنبيه في نحو أَربعة اشهر ، ثم حفظت قسم العبادات من المهذب في ستة أَشهر . قال : وشرعت أَشرح وأُصحح على شيخنا الكمال ـ اسحق المغربي فكنت ألازمه فأُعجِبَ بي ، لما رأَى من ملازمتي له وللاشتغال بالعلم ، وعدم اختلاطي بالناس ، فأَحبني

حباً شديداً وجعلني معيد الدرس بحلقته لأكثر الجماعة (انتهي) كلامه رضي الله عنه .

## قراءته ودروسه

وقد نقل عن علاء الدين بن العطار ، أنه قال : ذكر الشيخ لي ، بأنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً ، على المشايخ شرحاً وتصحيحاً : درسين في الوسيط ، ودرساً في المهذب . ورابعاً في الجمع بين الصحيحين ، ودرساً في صحيح مسلم بشرحه ، وسادساً في اللمع لابن جني في النحو ، وسابعاً في إصلاح المنطق لابن السكيت في اللغة ، وثامناً في التصريف ، ودرساً في أصول الفقه ، تارة في اللمع لأبي اسحق وتارة في المنتخب للفخر الرازي ، ودرساً في أسماء الرجال ، والثاني عشر في أصول الدين .

قال : وكنت أعلق على جميع ما يتعلق بها ، من شرح مشكل وإيضاح عبارة ، وضبط لغة فأودع الله لي البركة في وقتي واشتغالي ، وأعانني عليه ، وخطر لي الاشتغال بعلم الطب ، واشتريت القانون (كتاب) .

وعزمت على الاشتغال فيه فأحسست بظلمة على قلبي ، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيءٍ ، فتفكرتُ من أين دخل عليَّ هذا الداخل ، فألهمني الله بأن اشتغالي بالطب هو سبب الظلمة في قلبي ، فبعت حالا الكتاب المذكور ، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب وعلمه ، فاستنار قلبي ، فعدت للحالة السابقة المرضية .

## مشيختـــه

أخذ عن أبي ابراهيم اسحق بن أحمد المغربي ، وأبي محمد بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي ، وأبي حفص عمر بن سعد الرابعي الأربلي ، وأبي الحسن سلار بن الحسن الأربلي ، وأبي اسحق بن ابراهيم عيسى المراني وأبي البقاء خالد بن يوسف النابلسي ، والضياء بن تمام الحنفي ، وأبي العباس أحمد بن سالم المصري ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، وأبي الفتح عمر بن بندر التفليسي ، وأبي إسحق بن إبراهيم بن علي الواسطي ، وأبي العباس بن عبد الدائم

المقـدسي ، وأبي محمد إسماعيل بن أبي اليسـر التنوخي ، وأبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري ، وأبي الفرج بن محمد بن قدامة المقدسي ، وأبي محمد عبد العزيز بن محمد الأنصاري ، وعدد غيرهم من أفاضل العلماء .

## من أخذ عنه العلم ؟

أخذ عنه علاء الدين بن العطار ، وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب ، وأبو العبـاس أحمد بن محمد الجعفـري ، وأبو العـباس أحمد بن فرج الأشبيلي ، والرشيد إسماعيل بن المعلم الحنفي ، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفتـح الحنبلي ، وأبو العباس أحمد الضرير الواسطي ، وجمال الدين سليمان بن عمر الدرعي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد المقدسي ، والبدر محمد بن إبراهيم بن جماعة ، والشمس محمد بن أبي بكر بن النقيب ، والشهاب محمد بن عبد الخالق الأنصاري ، والشرف هبة الله ابن عبد الرحيم الباري ، وأبو الحجاج يوسف بن عبد

الرحمن المزي ، وكثير غيرهم من العلماء الأَعلام .

## مصنفاته رحمه الله

صنف رحمه الله تعالى كتباً كثيرة منها : رياض الصالحين ، وشرح مسلم ، والأَذكار ، والأَربعين النووية ، والتبيان ، ومختصر التبيان ، والمنهاج في فقه الشافعية ، والروضة في فقه الشافعية ، وقد طبع هذا الكتاب على نفقة حكام دولة قطر ، بدئ بطبعه على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله ، إلى الجزء الثامن وأَكملت أَجزاؤه على نفقة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أَمير دولة قطر حفظه الله ، .

وله أَيضاً الفتاوى والإِيضاح في مناسك الحج والإِيجاز ، وتحرير أَلفاظ التنبيه ، والترخيص في القيام لأَهل الفضل ، وله الإِرشاد ، والتقريب ، والمبهمات ، وطبقات الفقهاء وتهذيب الأَسماء واللغات ، ومختصر أُسد الغابة ، ومناقب الإِمام الشافعي ، وشرح قسماً من المهذب ، وقسماً آخر من التنبيه ، وقسماً ثالثاً من الوسيط ، وشرح جزءاً من البخاري ، وبعضاً من سنن أَبي داود

وصنف قطعة من التحقيق وجامع السنن ، وله خلاصة الإحكام في مهمات الأحكام ، وله بستان العارفين ، وغيره من الكتب التي لم تطبع ، وتوجد ببعض مخازن المخطوطات .

## ورعه وزهده

كان رحمه الله تعالى على جانب كبير من الورع والزهد وأخذ منه شأواً بعيداً ، قال الذهبي رحمه الله كان عديم الميرة ، لا يتزود للأيام الآتية اتكالا على ربه ولا يميل إلى الرفاهية والتنعم ، وكان على جانب كبير من التقوى والقناعة والورع والمراقبة لله تعالى في السر والعلانية ، وقد نسبت له هذه الأبيات : —

وجدت القناعة أصل الغنى
فسرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه
ولا ذا يراني به منهمك
وعشت غنياً بلا درهم
أمر على الناس مثل الملك

ولإعجابي بهذه الأبيات خمستها وأنا ابن إحدى وعشرين سنة قائلا : ـ

أيا صاح حذرت كل الغنى خذ النصح تدرك جل المني
يقول النواوي ذو الإعتنا وجدت القناعة أصل الغنى
فسرت بأذيالها ممتسك
سألت الإله بألطافه ينلني الغنى عند أسبابه
ويقنع قلبي لأرضى به فلا ذا يراني على بابه
ولا ذا يراني به منهمك
فكم للمهيمن من أنعم أفاض وأغناك عن مجرم
فحسبي ربي من منعم وعشت غنياً بلا درهم
أمر على الناس مثل الملك

كان النووي رضي الله عنه يتقي رعونات النفس من المبالغة في الثياب الحسنة والمأكولات اللذيذة والتجمل في الهيئة فوق العادة ، بل كان يكتفي في طعامه بالخبز وأيسر الإدام ، ويلبس من الملابس ثوب خام ، وشيئاً من الجبب اللطيفة قال ابن العطار : إنه كان لا يأكل من فاكهة دمشق ، قال : فسالته عن ذلك

فقال إنها كثيرة الأَوقاف ، والأملاك لمن تحت الحَجْرِ شرعاً ، ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه العبطة والمصلحة ، والمعاملة فيها على وجه المساقاة ، وفيها اختلاف بين العلماء ، ومن جوزها اشترط المصلحة لليتيم والمحجور عليه ، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك ، فكيف تطيب نفسي أكل هذه الثمرات .

قال رشيد الدين بن المعلم الحنفي ، عذلته يوماً في عدم دخول الحمام ، وتضييق العيش على نفسه في أكله ولباسه ، وقلت له ، أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياءَ جليلة تقصدها ، فقال لي : إن فلاناً صام حتى اخضر عظمه ، فعرفت أنه ليس له غرض في المقام في دار الدنيا ، ولا محبة لما نحن فيه من العيش .

رَغَّبهُ بعض إخوانه في الزواج ، فقال : مالي وللزواج يشغلني عن أحب الأشياء اليَّ وهو العلم ، فلم يتزوج حتى لحق بربه .

## جرأته في الحق

كان يواجه الملوك والأُمرءَ ، للأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأْخذه في الله لومة لائم ، وكان يعلن بالحق بطريقة الحكمة والموعظة الحسنة ، ويشتد أَحياناً على أَهل الباطل بما هم له أَهل ، يكتب إليهم الرسائل ناصحاً بالعدل في الرعية والابتعاد عن ارتكاب الجرائم ، ويأَمر برد الحقوق إلى أَربابها .

قال ابو العباس بن فرج : كان الإمام النووي رحمه الله قد صارت اليه ثلاث مراتب ، كل مرتبة لوكانت لشخص شدت اليه الرحال .

المرتبة الأُولى العلم ، والمرتبة الثانية الزهد ، والمرتبة الثالثة الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله من المناقب الصالحة والسجايا الحميدة ما يضيق الطرس عن نقله رحمه الله ورضي عنه .

وفي عام ست وسبعين وستمائة رجع الى نوى ، بعد أَن رد الكتب والأَسفار المستعارة إلى أَهلها من الأَوقاف ، وزار المقبرة للسلام على شيوخه الأَموات ، ودعا وبكى ، وزار أَصحابه الأَحياءَ فودعهم ، فخرج

جماعة منهم لتوديعه إلى خارج دمشق ، وقال بعضهم له : متى الاجتماع ياشيخ . فقال : بعد أعوام كثيرة ، فعلموا أنه يقصد يوم القيامة ، وبعد أن زار والده ، ذهب إلى بيت المقدس والخليل ثم عاد إلى نوى ، وبعد عودته مرض بها رضي الله عنه ، وتوفي في ليلة الأربعاء الموافق ٢٤ من رجب لعام ست وسبعين وستمائه هجرية ، فكانت مدة حياته رحمه الله خمساً وأربعين سنة أو ستاً وأربعين سنة .

ولما بلغ خبر وفاته إلى دمشق ، ارتجت هي ومن حولها بالبكاء ، وأبدى المسلمون عليه الأسف الشديد وتوجه قاضي القضاة – عز الدين محمد بن الصائغ وجمع كبير من العلماء إلى نوى للصلاة على قبره ، ورثاه جماعة يبلغ عددهم أكثر من عشرين عالماً وأديباً فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه أعلى فراديس جناته وحشره مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين والأولياء والعاملين ، وحشرنا وإياهم مع الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

قالـــه وحققه

عبد الله ابراهيم الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بالإسلام وبين لنا الرسول الكريم الشريعة الغراء أحسن تبيان ، وأرشدنا لما فيه سعادتنا بما يثلج الجنان .

**وبعد :**

فإن كتاب الأربعين نووية يعد من أكثر كتب الحديث تداولا بين الناس لصغر حجمه واختصار مواضيعه وعموم نفعه وإخلاص مؤلفه ، ولما كان الكتاب مفقوداً من السوق بادرت في التعليق علية فزينت كل حديث بعنوان وأوجدت لكل حديث مقدمة صغيرة وترجمت كل راو بما يناسب المقام ، وأعطيت لكل كلمة غريبة ما يوافقها من المعنى وخرجت الآيات والأحاديث الواردة ، وقسمت كل حديث إلى أفكار واستنبطت من الأحاديث الفوائد العظام ، وتركت شرح المؤلف لأنه أعرف بالشرح من غيره ، فساكن الدار أعلم بمن فيها وخاصة شارحها الإمام الجليل يحيى بن شرف الدين النووي ، الذي يشار إليه بالبنان ، هذا وأن هذا الكتاب يدرس في أكثر المعاهد الدينية في العالم الإسلامي ، وفق الله العاملين لما فيه خير الأمة والله مع المحسنين .

**المعلق**

## حيـــاة الإمـام النووي

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي ولد – رضي الله عنه – في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى من أعمال دمشق وبها نشأ وحفظ القرآن ، ثم رحل إلى دمشق في طلب العلم فسكن المدرسة الرواحية . وحفظ التنبيه للشيرازي في نحو أربعة أشهر ونصف ، ثم حفظ ربع العبادات من المهذب للشيرازي في باقي السنة ، وكان يقرأ كل يوم اثنى عشر درساً .

صنف شرح مسلم ورياض الصالحين والأذكار والأربعين « وسميت باسم الأربعين نووية » أو التبيان في آداب حملة القـــرآن ومختصره والمنهاج والروضة والفتاوي والإيضاح والإيجاز وتحرير ألفاظ التنبيه والترخيص في القيام لأهل الفضل والإرشاد والتقريب والمبهمات وطبقات الفقهاء وتهذيب الأسماء واللغات ومختصر أسد الغابة ومناقب الشافعي وغيرها كثير .

وقد بلغ من الورع والزهد شوطاً بعيداً ، وكان يواجه الملوك والأمراء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد اتصف بثلاث صفات لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .

المرتبة الأولى : العلم ، والثانية : الزهد ، والثالثة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي سنة ست وسبعين وستمائة عاد إلى نوى بعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف وزار مقبرة شيوخه فقرأ ودعا وبكى وزار أصحابه وودعهم ، فخرج جماعة منهم لتوديعه إلى ظاهر دمشق وسألوه : متى الاجتماع ؟ فقال : بعد مائتي سنة ، فعلموا أنه عني القيامة ، وبعد أن زار والده وبيت المقدس والخليل ثم عاد إلى نوى فمرض فيها وتوفى – قدس الله سره – في ليلة الأربعاء ليلة أربع وعشرين من رجب .

« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ »

« قرآن كريم »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، قيوم السموات والأرضين ، مدبر الخلائق أجمعين ، باعث الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — إلى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين ، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين ، أحمده على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار ، الكريم الغفار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين ، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين . وبالسنن المستنيرة للمسترشدين سيدنا محمد ، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين ، وآل كل وسائر الصالحين .

أما بعد : فقد روينا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري — رضي الله عنهم — من طرق كثيرات ومن روايات متنوعات ، أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » ، وفي رواية : « بعثه الله فقيهاً عالماً » ، وفي رواية أبي الدرداء : « وكنت يوم القيامة شافعاً وشهيداً » ، وفي رواية ابن مسعود : « قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت » ، وفي رواية ابن عمر : « كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء » . واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه . وقد صنف العلماء — رضي الله عنهم — في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات . فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك . ثم ابن أسلم الطوسي العالم الرباني ، ثم الحسن بن سفيان النسائي وأبو بكر

الآجري وأبو بكر محمد بن ابراهيم الأصفهاني والدارقطني والحاكم وأبو النعيم وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو سعيد الماليني وأبو عثمان الصابوني وعبد الله بن محمد الأنصاري وأبو بكر البيهقي وخلائق لا يحصرون من المتقدمين والمتأخرين .

وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً ، اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام ، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة : « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، وقوله ﷺ « نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها » ، ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين ، وبعضهم في الفروع ، وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم في الخطب ، وكلها مقاصد صالحة — رضي الله عن قاصديها . وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله ، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه ، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك ، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم ، وأذكرها محذوفة الأسانيد ، ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، ثم أتبعها بباب في ضبط ما خفي من ألفاظها ، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات ، وذلك ظاهر لمن تدبرها ، وعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي ، وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة .

# الحديث الأول

## الإخـــلاص

عَنْ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَبي حَفْصٍ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوي ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » . رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ : أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْن إِبْرَاهِيمَ بْن الْمُغِيرَةِ بْن بَرْ دِزْبَهْ الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْن مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّـاج بْن مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْن هُمَا أَصَحُّ الْكُتُب المصَنَّفَةِ

## عمـــر بن الخطـــاب

هو أول من لقب بأمير المؤمنين على العموم ، والذي كناه بأبي حفص النبي ﷺ لما رأى فيه من الشدة . والحفص لغة : الأسد ولقبه بالفاروق ، لأنه كان يفرق بين الحق والباطل ، فهو أول من جهر بالإسلام وأيد الله به دعوة الصادق المصدوق ، لما قال ﷺ اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام ( أبو جهل ) .

وسبب إسلامه أنه لما بلغه إسلام أخته فاطمة وزوجها سعد بن زيد قصدهما ليعاقبهما ، فقرأت عليه أخته شيئاً من القرآن فأسلم .

ولقد كبر المسلمون فرحاً بإسلامه وبشره النبي ﷺ بالجنة ، وشهد له بأن الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه ، وأن الشيطان يفر منه وهو أفضل الصحابة بعد أبي بكر – رضي الله عنه – وأجمعوا على كثرة علمـــه وشدة ذكائه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين واهتمامه بمصالحهم ، ومناقبه – رضي الله عنه – كثيرة ، وروي له عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً ، وعاش ثلاثاً وستين سنة ومات شهيداً بطعنة من أبي لؤلؤة ودفن في الحجرة عند النبي ﷺ .

واستمرت خلافته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال .

## الحـــديث الأول

**المقـــدمة :**

هـذا حديث صحيح مشهور متفق عليه أخرجه الأئمة الستة في كتبهم وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وهو مدار الإسلام ومن جوامع حكمه ﷺ ، وقد تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه وعظيم وقعه وافتتاح الكتب به لعموم الحاجة إليه ، وقال أبو عبيدة : ليس في الأحاديث النبوية شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه ، وقد اتفق الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وابن مهدي وابن المديني وأبو داود والدارقطني وغيرهم على أنه ثلث العلم ومنهم من قال ربعه ووجه البيهقي كونه ثلث العلم : بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج إليها ومن ثم ورد ( نية المؤمن خير من عمله ) وقال ابن مهدي : حديث النية يدخل في ثلاثين باباً من العلم وقال الشافعي : يدخل في سبعين باباً ، وقال بعضهم : لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث .

## الحـــديث الأول

لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل يتزوج امرأة كانت مهاجرة فجلس رسول الله ﷺ على المنبر . فقال : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات ثلاثاً فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها (يخطبها) ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ، ثم رفع يديه فقال : انقل عنا الوباء ثلاثاً ، فلما اصبح قال : أتيت هذه الليلة بالحمى ، فإذا بعجوز سوداء ملبية في يدي الذي جاء بها ،

فقال : هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت : اجعلوها بحم ونقل الحافظ السيوطي أن قصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه نسبه على شرط الشيخين من ابن مسعود ، قال مهاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك ، وقال ابن مسعود : فكنا نسميه مهاجر أم قيس ، قال ابن دقيق العيد : ولهذا خص في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به الهجرة من أفراد الأغراض الدنيوية .

اللغـــة :

النيات : جمع نية وهي القصد .

بعبارة أوسع ( هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر ).

في الشرع : الإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضاء الله وامتثال حكمه .

إنما : تفيد التأكيد والقصر .

الهجرة : ترك مكان إلى مكان آخر مأخوذ من الهجر .

في الشرع : ترك دار الخوف إلى دار الأمن ، كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة أول الأمر .

وفي ترك دار الكفر إلى دار الإسلام ، فراراً بالدين ، كما فعل المسلمون في معـ ـم مكة إلى المدينة كما انتشر الإسلام فيها .

ـعمل في ترك ما نهى الله عنه .

مؤنث الأولى مأخوذة من الدنو وهو القرب وتطلق على الحياة الأولى

الشـــرح : :

دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال ، فحيث صلحت النية صلح العمل ، وحيث فسدت فسد العمل ، وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال : ( الأول ) أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى وهذه عبادة العبيد ، ( الثاني ) أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب وهذه عبادة التجار ، ( الثالث ) أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر ويرى نفسه مع ذلك مقصراً ، ويكون مع ذلك قلبه خائفاً ، لأنه لا يدري هل قبل عمله مع ذلك أم لا ، وهذه عبادة الأحرار وإليها أشار رسول الله ﷺ لما قالت له عائشة — رضي الله تعالى عنها — حين قام من الليل حتى تورمت قدماه : « يا رسول الله ! أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » . فإن قيل هل الأفضل العبادة مع الخوف أو مع الرجاء ؟ قيل : قال الغزالي — رحمه الله تعالى — : العبادة مع الرجاء أفضل ، لأن الرجاء يورث المحبة ، والخوف يورث القنوط ، وهذه الأقسام الثلاثة في جانب المخلصين وأعلم أن الإخلاص قد يعرض له آفة العجب فمن أعجب بعمله حبط عمله ، وكذلك من استكبر حبط عمله . الحال الثاني : أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعهما ، فذهب بعض أهل العلم إلى أن عمله مردود واستدل بقوله ﷺ في الخبر الرباني : « يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء ، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا بريء منه(١) » . وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية فقال : الإخلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه . والرياء نوعان : أحدهما لا يريد بطاعته إلا الناس ، والثاني أن يريد الناس ورب الناس وكلاهما محبط للعمل ، ونقل هذا القول الحافظ أبو نعيم في الحلية عن بعض السلف ، واستدل بعضهم على ذلك أيضاً بقوله تعالى : « الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون » فكما أنه تكبر عن

---

( ١ ) رواه ابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ورواه ابن ماجه ثقات .

الزوجة والولد والشريك تكبر أن يقبل عملا أشرك فيه غيره ، فهو تعالى أكبر وكبير ومتكبر ، وقال السمرقندي — رحمه الله تعالى — : ما فعل لله تعالى قبل وما فعل من أجل الناس ردّ ، ومثال ذلك من صلى الظهر مثلا وقصد أداء ما فرض الله تعالى عليه ولكنه طوّل أركانها وقراءتها وحسن هيئتها من أجل الناس . فأصل الصلاة مقبول ، وأما طوله وحسنه من أجل الناس فغير مقبول ؛ لأنه قصد به الناس . وسئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عمن صلى فطوّل صلاته من أجل الناس . فقال : أرجو أن لا يحبط عمله ، هذا كله إذا حصل التشريك في صفة العمل ، فإن حصل في أصل العمل بأن صلى الفريضة من أجل الله تعالى والناس فلا تقبل صلاته لأجل التشريك في أصل العمل ، وكما أن الرياء في العمل يكون في ترك العمل . قال الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما ؛ ومعنى كلامه — رحمه الله تعالى — أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراها الناس ، فهو مراء لأنه ترك العمل لأجل الناس ، أما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب إلا أن تكون فريضة ، أو زكاة واجبة ، أو يكون عالماً يقتدى به ، فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل ، وكما أن الرياء محبط للعمل ، كذلك التسميع ، وهو أن يعمل لله في الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل ، قال ﷺ : «من سَمَّعَ سَمَّعَ الله به ومن راءى ، راءى الله به(١)» قال العلماء فان كان عالماً يقتدى به وذكر ذلك تنشيطاً للسامعين ليعلموا به فلا بأس ، قال المرزباني — رحمة الله تعالى عليه — : يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته : حضور القلب وشهود العقل وخضوع الأركان وخشوع الجوارح ، فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصل لاه ، ومن صلى بلا شهود عقل فهو مصل ساه ، ومن صلى بلا خضوع الجوارح فهو مصل خاطىء ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصل واف .

---

(١) رواه الشيخان .

قوله ﷺ : ( إنما الأعمال بالنيات ) أراد بها أعمال الطاعات دون أعمال المباحات ، قال الحارثي المحاسبي : « الإخلاص لا يدخل في مباح لأنه لا يشتمل على قربة ولا يؤدي إلى قربة كرفع البنيان لا لغرض بل لغرض الرعونة ، أما إذا كان لغرض كالمساجد والقناطر والأربطة فيكون مستحباً » . قال : ولا إخلاص في محرم ولا مكروه ، كمن ينظر إلى ما لا يحل له النظر إليه ويزعم أنه ينظر إليه ليتفكر في صنع الله تعالى ، كالنظر إلى الأمرد وهذا لا إخلاص فيه ، بل لا قربة البتة ، قال : فالصدق في وصف العبد في استواء السر والعلانية والظاهر والباطن ، والصدق يتحقق بتحقق جميع المقامات والأحوال ، حتى أن الإخلاص يفتقر إلى الصدق ، والصدق لا يفتقر إلى شيء ؛ لأن حقيقة الإخلاص هو إرادة الله تعالى بالطاعة ، فقد يريد الله بالصلاة ولكنه غافل على حضور القلب فيها ، والصدق هو إرادة الله تعالى بالعبادة مع حضور القلب إليه . فكل صادق مخلص ، وليس كل مخلص صادقاً ، وهو معنى الاتصال والانفصال ، لأنه انفصل عن غير الله واتصل بالحضور بالله ، وهو معنى التخلي عما سوى الله والتحلي بالحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى ، قوله ﷺ : ( إنما الأعمال ) يحتمل : إنما صحة الأعمال أو تصحيح الأعمال أو قبول الأعمال أو كمال الأعمال ، وبهذا أخذ الإمام أبو حنيفة — رحمه الله تعالى — ويستثنى من الأعمال ما كان من قبيل التروك ، كإزالة النجاسة ورد المغصوب والعواري وإيصال الهدية وغير ذلك فلا تتوقف صحتها على النية المصححة ، لكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب ، ومن ذلك ما إذا أطعم دابته . إن قصد بإطعامها امتثال أمر الله تعالى فإنه يثاب ، وإن قصد بإطعامها حفظ المالية فلا ثواب ، ذكره القرافي ، ويستثنى من ذلك فرس المجاهد ، إذا ربطها في سبيل الله فإنها إذا شربت وهو لا يريد سقيها أثيب على ذلك ، كما في صحيح البخاري ، وكذلك الزوجة وكذلك إغلاق الباب وإطفاء المصباح عند النوم ، إذا قصد به امتثال أمر الله أثيب ، وإن قصد أمراً آخر فلا . واعلم أن النية لغة : القصد يقال نواك الله بخير : أي قصدك به ، والنية شرعاً قصد الشيء

مقترناً بفعله ، فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم ، وشرعت النية لتمييز العادة من العبادة ، أو لتمييز العبادة بعضها عن بعض ، مثال الأول : الجلوس في المسجد قد يقصد للاستراحة في العادة ، وقد يقصد للعبادة بنية الاعتكاف ، فالمميز بين العبادة والعادة هو النية ، وكذلك الغسل : يقصد به تنظيف البدن في العادة ، وقد يقصد به العبادة ، فالمميز هو النية وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ حين سئل عن الرجل يقاتل رياء ويقاتل حمية ويقاتل شجاعة : أي ذلك في سبيل الله تعالى ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى(١) » ، ومثال الثاني وهو المميز رتب العبادة كمن صلى أربع ركعات قد يقصد إيقاعها عن صلاة الظهر ، وقد يقصد إيقاعها عن السنن ، فالمميز هو النية ، وكذلك العتق : قد يقصد به الكفارة وقد يقصد به غيره ، كالنذر ونحوه ، فالمميز هو النية ، وفي قوله ﷺ : « وإنما لكل امرىء ما نوى » دليل على أنه لا تجوز النيابة في العبادات ولا التوكيل من نفس النية ، وقد استثنى من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الأضحية ، فيجوز التوكيل فيهما في النية والذبح والتفرقة مع القدرة على النية ، وفي الحج : لا يجوز ذلك مع القدرة عليه ودفع الدين ؛ أما إذا كان على جهة واحدة لم يحتج إلى نية ، وإذا كان على جهتين كمن عليه ألفان بأحدهما رهن فأدى ألفاً وقال جعلته عن ألف الرهن ، صدق ، فإن لم ينو شيئاً حالة الدفع نوى بعد ذلك ، وجعله عما شاء ، وليس لنا نية تتأخر عن العمل وتصح إلا هنا . قوله ﷺ : ( فمن كانت هجرته إل الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ) ، أصل المهاجرة المجافاة والترك ، فاسم الهجرة يقع على رموز : ( الأولى ) هجرة الصحابة — رضي الله عنهم — من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله ﷺ ، ففروا منه إلى النجاشي وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين ، قاله البيهقي . ( الهجرة الثانية ) من مكة

---

(١) رواه الشيخان .

إلى المدينة ، وكانت هـذه بعد البعثة بثلاث عشرة سنة ، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وأطلق جماعة : أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة ، وهذا ليس على إطلاقه فإنه لا خصوصية للمدينة ، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله ﷺ . قال ابن العربي : قسم العلماء — رضي الله عنهم — الذهاب في الأرض هرباً وطلباً ، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام : ( الأول ) الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح في قوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح »(١) هي القصد إلى رسول الله ﷺ ، حيث كان . ( الثاني ) الخروج من أهل البدعة ، قال ابن القاسم : سمعت مالكاً يقول : لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف . ( الثالث ) الخروج من أرض يغلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم . ( الرابع ) الفرار من الأذية في البدن ، وذلك من فضل الله تعالى أرخص فيه ، فإذا خشي على نفسه في مكان ، فقد أذن الله تعالى له في الخروج عنه ، والفرار بنفسه يخلصها من ذلك المحذور ، وأول من فعل ذلك إبراهيم — عليه السلام — حين خاف من قومه فقال : ( إني مهاجر إلى ربي )(٢) ، وقال تعالى مخبراً عن موسى — عليه السلام — : ( فخرج منها خائفاً يترقب »(٣) . ( الخامس ) الخروج خوف المرض في البلاد الوخمة إلى الأرض النزهة ، وقد أذن ﷺ للعرنيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج . ( السادس ) الخروج خوفاً من الأذية في المال ، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه . وأما قسم الطلب فإنه ينقسم إلى عشرة : طلب دين وطلب دنيا ، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع : ( الأول ) سفر العبرة ، قال الله تعالى : ( أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم )(٤) . وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ليرى عجائبها . ( الثاني ) سفر الحج . ( الثالث ) سفر الجهاد . ( الرابع ) سفر المعاش . ( الخامس ) سفر التجارة والكسب الزائد

---

(١) رواه الشيخان (٢) سورة العنكبوت آية ٢٩ (٣) سورة القصص آية ٢٨.
(٤) سورة الروم آية ٣٠

على القوت ، وهو جائز لقوله تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم »(١). ( السادس ) طلب العلم . ( السابع ) قصد البقاع الشريفة . قال ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »(٢) . ( الثامن ) قصد الثغور للرباط بها . التاسع زيارة الإخوان في الله تعالى . قال ﷺ : « زار رجل أخاً له في قرية ، فأرسل الله ملكاً على مدرجته فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمة تؤديها ؟ قال : لا إلا أنني أحبه في الله تعالى ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته » رواه مسلم وغيره ( الثالثة ) هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا الشرائع ويرجعوا إلى قومهم فيعلموهم . ( الرابعة ) هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي ﷺ، ثم يرجع إلى قومه . ( الخامسة ) الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ، فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر ، قال الماوردي : فإن صار له بها أهل وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر . لأن المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام . ( السادسة ) هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة بغير سبب شرعي ؛ وهي مكروهة في الثلاثة ، وفيما زاد حرام إلا لضرورة . وحكى أن رجلا هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فكتب إليه هذه الأبيات :

يا سيدي عندك لي مظلمة ... فاستفت فيها ابن أبي خيثمة
فإنه يرويه عن جده ... ما قد روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالرحمة
إن صدود الإلف عن إلفه ... فوق ثلاث ربنا حرمه

( السابعة ) هجرة الزوج الزوجة إذا تحقق نشوزها . قال تعالى : « واهجروهن في المضاجع »(٣) ، ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان والكلام وجواب السلام وابتداؤه . ( الثامنة ) هجرة ما نهى الله عنه وهي أعم الهجر . قوله ﷺ : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله » : أي نية وقصداً

(١) سورة البقرة آية ١٩٨ (٢) رواه الشيخان . (٣) سورة النساء آية ٣٤ .

فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً . « ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها الخ » ، نقلوا أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة هجرة ، وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى : أم قيس فسمي مهاجر أم قيس . فإن قيل النكاح من مطلوبات الشرع فلم كان من مطلوبات الدنيا ؟ قيل في الجواب : إنه لم يخرج في الظاهر لها ، وإنما خرج في الظاهر للهجرة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ، وقيس بذلك من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة ، وكذلك الخروج لطلب العلم إذا قصد به حصول رياسة أو ولاية . قوله ﷺ : « فهجرته إلى ما هاجر إليه » : يقتضي أنه لا ثواب لمن قصد بالحج التجارة والزيارة ، وينبغي حمل الحديث على ما إذا كان المحرك والباعث له على الحج إنما هو التجارة ، فإن كان الباعث له الحج فله الثواب والتجارة تبع له ، إلا أنه ناقص الأجر عمن أخرج نفسه للحج ، وإن كان الباعث له كليهما فيحتمل حصول الثواب ، لأن هجرته لم تتمخض للدنيا ، ويحتمل خلافه ، لأنه قد خلط عمل الآخرة بعمل الدنيا ، لكن الحديث رتب فيه الحكم على القصد المجرد ، فأما من قصدهما لم يصدق عليه أنه قصد الدنيا فقط ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

## أفكار الحديث

١ ـ لا تصح الأعمال إلا بالنيات .

٢ ـ المؤمن يؤجر على حسب نيته .

٣ ـ من كانت أعماله خالصة لله فمقبولة .

٤ ـ من كانت أعماله رئاء الناس فلا تقبل .

## ما يستنبط من الحديث

١ ـ الأمور بمقاصدها .

٢ ـ الإنسان يعطى على نيته ما لا يعطى على عمله .

٣ ـ الأعمال مرتبطة بالنيات .

٤ ـ المميز بين العبادة والعادة هي النية .

٥ ـ أن نية المؤمن تبلغ إلى حيث يبلغ العمل .

## الحديث الثاني

### قـواعد الإسـلام

عَنْ عُمَرَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَيْضاً قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ ، يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟! قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ

---

(١) ذكرت ترجمته .

مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِها ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَها ، وَأَنْ تَرَى الْحُفاةَ الْعُرَاةَ الْعالَةَ رِعَاءَ الشَّاء ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

## مقدمة الحديث الثاني

هذا الحديث الشريف هو أصل من أصول الإسلام يتضمن أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له والساعة وأشراطها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين والله أعلم .

**المفردات :**

الأمارات : جمع أمارة وهي العلامة .
الأمة : المملوكة .
ربتها : سيدتها .
العالة : جمع عائل وهو الفقير من عال ، افتقر .
رعاء : جمع راع .
الشاء : الضأن والماعز ، والواحدة شاة كالغنم واحدتها غنمة .
يتطاولون في البنيان : يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه .
ملياً : وقتاً غير قصير .
جبريل : الملك الذي خصصه الله للرسالة .

## الشـــرح :

قوله ﷺ : « أخبرني عن الإيمان ) : الإيمان في اللغة هو مطلق التصديق، وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص ، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات ، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر . وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما في الحديث ، قال الله تعالى : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا »(١) ، وذلك أن المنافقين كانوا يصلـــون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون ، فلما ادّعوا الإيمان كذّبهم الله تعالى في دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب ، وصدّقهم في دعوى الإسلام لتعاطيهم إياه . وقال الله تعالى : « إذا جاءك المنافقون ــ إلى قوله تعالى ــ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » أي في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم ، لأن ألسنتهم لم تواطىء قلوبهم ، وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطىء اللسان القلب ، فلما كذبوا في دعواهم بيّن الله تعالى كذبهم . ولما كان الإيمان شرطاً في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين ، قال الله تعالى : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »(٢) ، فهذا استثناء متصل لما بين الشروط من الاتصال ، ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيماناً . قال الله تعالى : « وما كانَ الله ليضيع إيمانكم »(٣) . وقال تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »(٤) . أي الصلاة . قوله ﷺ : « وتؤمن بالقدر خيره وشره » بفتح الدال وسكونها لغتان ، ومذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ، وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى . واعلم أن التقادير أربعة : ( الأول ) التقدير في العلم ولهذا قيل : العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على

---

( ١ ) الحجرات آية ١٤
( ٢ ) سورة الذاريات آية ٣٥
( ٣ ) سورة القبرة آية ١٤٠
( ٤ ) سورة الشورى آية ٤٢ .

السوابق ، قال الله تعالى : « يؤفك عنه من أفك »(١) ، أي يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم ، قال رسول الله ﷺ : « لا يهلك الله إلا هالكاً » ، أي من كتب في علم الله تعالى أنه هالك . ( الثاني ) : التقدير في اللوح المحفوظ ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير ، قال الله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »(٢) ، وعن ابن عمر — رضي الله تعالى عنهما — أنه كان يقول في دعائه : « اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً » . ( الثالث ) : التقدير في الرحم ، وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد . ( الرابع ) : التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة . والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى : « إن المجرمين في ضلال وسعر — إلى قوله — بقدر »(٣) ، نزلت هذه الآية في القدرية ، يقال لهم ذلك في جهنم وقال تعالى : « قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق » وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه ، وفي الحديث : « أن الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة » ، وفي الحديث : « إن الدعاء والبلاء بين السماء والأرض يقتتلان ، ويدفع الدعاء البلاء قبل أن ينزل » ، وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء في القدم ولا سبق علمه بها وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علواً كبيراً ، وهؤلاء انقرضوا وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره ، تعالى الله عن قولهم ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « القدرية مجوس هذه الأمة »(٤) ، سماهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس ، وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية ، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره ، وهو تعالى خالق الخير والشر . قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد : إن بعض القدرية

---

(١) سورة الذاريات آية ٩ (٢) سورة الرعد آية ٣٩
(٣) سورة القمر آية ٤٧ (٤) رواه أبو داود .

( تقول ) : لسنا بقدرية ، بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر ، ورد على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم ، ومن يدعي الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه . قوله ﷺ : « « فأخبرني عن الإحسان ، قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه » وهذا مقام المشاهدة . لأن قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره في الصلاة ، وأن يشغل قلبه بغيره ، ومقام الإحسان بمقام الصديقين ، وقد تقدم في الحديث الأول الإشارة إلى ذلك قوله ﷺ « فإنه يراك » غافلا إن غفلت في الصلاة ، وحدثت النفس فيها . قوله ﷺ : « فأخبرني عن الساعة ، فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، هذا الجواب على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة ؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به ، قال الله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة »(١) ، وقال تعالى : « ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة »(٢) ، وقال تعالى : « وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً »(٣) ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقي منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخي في أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب ، ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوّف على الغيب ولا يحل اعتقاده . قوله ﷺ : « فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها » الأمار والأمارة بإثبات التاء وحذفها لغتان ، وروي ربها وربتها ، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده ، وقيل : معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أمة من جملة رعيته . ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولداً ويبيعها فيكبر الولد ويشتري أمه وهذا من أشراط الساعة . قوله ﷺ : « وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ، إذ العالة هم : الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة ، أي افتقر . والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون في البنيان والدنيا تبسط لهم حتى

---

(١) سورة لقمان آية ٣٤ (٢) سورة الزخرف آية ٦٦ (٣) سورة الأحزاب آية ٦٣

يتباهوا في البنيان ، قوله « فلبث ملياً » هو بفتح الثاء على أنه للغائب وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح . وملياً بتشديد الياء معناه وقتاً طويلا . وفي رواية أبي داوود والترمذي أنه قال : بعد ثلاثة أيام . وفي شرح التنبيه للبغوي أنه قال : بعد ثلاثة فأكثر ، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال . وفي ظاهر هذا مخالفة لقول أبي هريرة في حديثه : « ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ : « ردوا علي الرجل ، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئاً ، فقال ﷺ : هذا جبريل » فيمكن الجمع بينهما بأن عمر — رضي الله عنه — لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، وأخبروا عمر بعد ثلاث ، إذ لم يكن حاضراً عند إخبار الباقين . وفي قوله ﷺ « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » فيه دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها ديناً . وفي الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب ، وعلى ترك الخوض في الأمور ، وعلى وجوب الرضا بالقضاء . دخل رجل على ابن حنبل — رضي الله عنه — فقال : عظني ؟ فقال له : إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ وإن كان الحلف على الله حقاً فالبخل لماذا ؟ وإن كانت الجنة حقاً فالراحة لماذا ؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقاً فالأُنس لماذا ؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا ؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا ؟ ( فائدة ) ذكر صاحب مقامات العلماء أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسماً ، خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجوهر وخمسة بالوراثة ، فأما الخمسة التي فيها بالقضاء والقدر : فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر ، والخمسة التي بالاجتهاد : فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة ، والخمسة التي بالعادة فالأكل والنوم والمشي والنكاح والتغوط ، والخمسة التي بالجوهر : فالزهد والزكاة والبذل والجمال والهيبة ، والخمسة التي بالوراثة : فالخير والتواصل والسخاء والصدق والأمانة ، وهذا كله لا ينافي قوله ﷺ : « كل شيء بقضاء وقدر »(١) ، وإنما معناه : أن بعض هذه الأشياء يكون مرتباً على سبب ، وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضاء وقدر .

---

(١) رواه الشيخان .

## أفكار الحـــديث

**( ١ ) الإســـلام :**

١ ــ أن تشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمداً رسول الله .

٢ ــ أن تؤدي الصلاة أداء كاملا .

٣ ــ أن تعطي الفقراء حقوقهم .

٤ ــ أن تصوم رمضان صياماً خالصاً لوجه الله .

٥ ــ أن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك .

**( ٢ ) الإيمـــان :**

١ ــ الاعتقاد الجازم بوجود الله .

٢ ــ أن تعتقد أن الله قـد خلق خلقاً من النور يسمون الملائكة .

٣ ــ أن الله قـد اصطفى من عباده بشراً هم رسله إلى خلقه .

٤ ــ أن الله سيحيي الناس يوم يحاسبون فيه .

٥ ــ أن تجزم أن الله قـدر الأمور كلها .

**( ٣ ) الإحســـان :**

أداء العبادة على وجهها الأكمل أداءً خالياً من الرياء ، وذلك بمراقبة مولاك ، وإذا لم تكن على ذلك فاعلم أن الله يراك .

**( ٤ ) الإخبار عن تحديد زمن يوم القيامة .**

**( ٥ ) علامات يوم القيامة :**

( أ ) كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم .

(ب) أن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ على الإنسان أن يعتني بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته .

٢ ــ على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم .

٣ ــ ينبغي للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبيـة .

٤ ــ على السائل أن يسأل عن أصول الدين .

٥ ــ يجب على المسؤول أن يكون متواضعاً .

٦ ــ على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة .

٧ ــ إذا جهل المسؤول شيئاً فلا عيب عليه أن يقول : لا أدري .

٨ ــ تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهـل الذكر .

٩ ــ الملائكة تتمثل بصورة الإنسان .

١٠ــ الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

# الحديث الثالث

## في دعـائم الإسـلام

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

**ترجمة الصحابي :**

أسلم عبد الله بمكة مع أبيه وهو صغير ، هاجر معه إلى المدينة وكان من فقهاء الصحابة ومتقيهم وزهادهم ، حج ستين واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة وحمل على ألف فرس في سبيل الله وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها ومناقبه كثيرة .

**مقدمة الحديث :**

هذا الحديث أصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده ، وقد جُمِعَتْ أركانه في لفظ بليغ وجيز .

**اللغـة : الإسـلام :**

الانقياد والخضوع .

**الشهـادة :**

قول صادر عن علم حاصل بمشاهدة بصراً وبصيرة .

**الصـــلاة :**

في الأصل : الدعاء وهي أقوال وأفعال مبتدئة بالتكبير ومنتهية بالتسليم

**إقامتهـــا :**

تقويمها بالخشوع فيها والتفكير في معانيها وتذكر من أقيمت له ، فهي من أقام العود إذا قوّمه .

**الزكاة في الأصل :**

مصدر زكا الزرع يزكو إذا نما .

**وفي الشرع :**

أطلقت على ما يخرجه الإنسان من ماله حقاً لله تعالى ليصرف لذوي الحاجات .

**الصـــوم :**

لغة الإمساك والمراد به ترك الطعام والشراب والجماع من الفجر إلى غروب الشمس .

**الحـــج :**

لغة القصد ، وفي الشرع قصد بيت الله الحرام للنسك .

الشـــرح :

قوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس » ، أي فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه ، كما أن البيت يتم أركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه وهي خمس وهذا بناء معنوي شبه بالحسي ، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم ، فكذلك البناء المعنوي ، ولهذا قال ﷺ : « الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين »(١) ، وكذلك يقاس عليه، ومما قيل في البناء المعنوي:

بنا الأمور بأهل الدين ما صلحـــوا ... وإن تولـــوا فبالأشـــرار تنقـــاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهـــالهم ســـادوا
والبيت لا يبتني إلا له عمـــد ... ولا عمـــاد إذا لم ترس أوتـاد

وقد ضرب الله مثلا للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان »(٢) الآية شبه بناء المؤمن بالذي وضع بنيانه على وسط طود أي جبل راسخ ، وشبه بناء الكافر بمن وضع بنيانه على طرف جرف بحر هادر لا ثبات له فأكلها البحر فانهار الجرف فانهار بنيانه فوقع به في البحر فغرق فدخل جهنم . قوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس » ، أي بخمس على أن تكون على : بمعنى الباء وإلا فالمبني غير المبني عليه ، فلو أخذنا بظاهره لكانت الخمسة خارجه عن الإسلام وهو فاسد ، ويحتمل أن تكون بمعنى من كقوله تعالى : « إلا على أزواجهم » أي من أزواجهم ، والخمسة المذكورة في الحديث أصول البناء ، وأما التتمات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات ، فهي زينة للبناء وقد ورد في الحديث أنه ﷺ قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاه قول لا إله إلا الله ، قال وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »(٣) ، قوله ﷺ : « وحج البيت وصوم رمضان » هكذا جاء في هذه الرواية بتقديم الحج على الصوم ، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم ، لأن صوم رمضان وجب قبل الحج وقد جاء في الرواية الأخرى تقديم الصوم على الحج .

---

(١) رواه البيهقي عن ابن عمر . (٢) التوبة آية ١٠٩ سورة . (٣) متفق عليه .

## ما يستنبط من الحديث

١ ــ تشبيه الرسول المعنويات بالمحسوسات .

٢ ــ المطلوب إقامة الصلاة لا الصلاة .

٣ ــ هذا الحديث يكتفي بفرضية الزكاة فقط .

٤ ــ « « « « الحج دون العمرة .

٥ ــ « « « « صيام رمضان فقط .

٦ ــ لا يدل النص على أن أركان الإسلام هي هذه الخمس فقط .

# الحديث الرابع

## أحـــوال الإنسان

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

### ترجمة الصحابي

أسلم بمكة قديماً ويقال سادس من أسلم وسبب إسلامه أن النبي ﷺ مرّ به وهو يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فقال له : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ قال : نعم ولكني مؤتمن . قال : هل عندك جذعة لم ينز عليها الفحل

قال : نعم فأتاه بها فمسح النبي ﷺ ضرعها ودعا فامتلأ ضرعها باللبن فحلب في إناء أتاه به أبو بكر وشرب وسقى أبا بكر — رضي الله عنه — ثم قال للضرع : أقلصْ فقلص ، أي رجع كما كان لا لبن فيه ، فلما رأى ذلك أسلم رضي الله عنه .

وكان — رضي الله عنه — صاحب سر المصطفى وكان — رضي الله عنه — يقول : والله الذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وفيم نزلت ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته روي له ثمانمائة حديث وثمان وأربعون حديثاً ومات بالمدينة سنة ٣٣هـ عن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع .

## مقدمة الحديث

هذا الحديث عظيم جامع لجميع أحوال الإنسان ، إذ فيه حال مبدئه وهو خلقه وحال معاده وهو السعادة أو الشقاء وما بينهما وهو الأجل وما يتصرف فيه وهو الرزق .

### الشرح :

قول عبد الله بن مسعود : « وهو الصادق المصدوق » أي شهد الله له بأنه الصادق ، والمصدوق بمعنى المصدق فيه . قوله ﷺ : « يجمع خلقه في بطن أمه » يحتمل أن يراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد ، كما قال الله تعالى : « خلق من ماء دافق »(١) الآية ، ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله ، وذلك أنه قيل : إن النطفة في الطور الأول تسري في جسد المرأة أربعين يوماً ، وهي أيام التوحمة ، ثم بعد ذلك يجمع ويدر عليها من تربة المولود فتصير عقله ، ثم يستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى تصير مضغة ، وسميت مضغة

---

(١) سورة الطارق آية ٦ .

لأنها بقدر اللقمة التي تمضغ ، ثم في الطور الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق فيها السمع والبصر والشم والفم ويصور في داخل جوفها الحوايا والأمعاء ، قال الله تعالى : « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء »(١) الآية ، ثم إذا تم الطور الثالث وهو أربعون صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح ، قال الله تعالى : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب »(٢) يعني : أباكم آدم « ثم من نطفة » يعني ذريته . والنطفة المني وأصلها الماء القليل وجمعها : نطاف « ثم من علقة » وهو الدم الغليظ المتجمد وتلك النطفة تصير دماً غليظاً « ثم من مضغة » وهي لحمة ( مخلقة وغير مخلقة ) قال ابن عباس مخلقة : أي تامة ، وغير مخلقة : أي غير تامة ، بل ناقصة الخلق ، وقال مجاهد : مصورة وغير مصورة ، يعني السقط . وعن ابن مسعود — رضي الله تعالى عنه : « إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال : أي رب مخلقة أو غير مخلقة ، فإن قال غير مخلقة قذفها في الرحم دماً ولم تكن نسمة ، وإن قال : مخلقة قال الملك : أي أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ ما الرزق وما الأجل وبأي أرض تموت ؟ فيقال له : اذهب إلى أم الكتاب ، فإنك تجد فيها كل ذلك ، فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي إلى آخر صفته ( ولهذا قيل : السعادة قبل الولادة . قوله ﷺ : « فيسبق عليه الكتاب » : أي الذي سبق في العلم ، أو الذي سبق في اللوح المحفوظ ، أو الذي سبق في بطن الأم ، وقد تقدم أن المقادير أربعة . قوله ﷺ : « حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع » هو تمثيل وتقريب ، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان . فإن الكافر إذا قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم مات دخل الجنة ، والمسلم إذا تكلم في آخر عمره بكلمة الكفر دخل النار . وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار وان فعل سائر أنواع البر ، أو عمل سائر أنواع الفسق ، وعلى أن الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به ، لأنه لا يدري ما الخاتمة . وينبغي لكل أحد أن يسأل

---

(١) سورة آل عمران آية ٦ (٢) سورة الحج آية ٥ .

الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ، ويستعيذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وشر العاقبة فإن قيل : قال الله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا »(١) ظاهر الآية أن العمل الصالح من المخلص يقبل ، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أمن مع ذلك من سوء الخاتمة . فالجواب من وجهين : أحدهما أن يكون ذلك معلقاً على شرط القبول وحسن الخاتمة ، ويحتمل أن من من آمن وأخلص العمل لا يختم له دائماً إلا بخير وأن خاتمة السوء إنما تكون في حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة يدل عليه الحديث الآخر : « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس » أي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها والله أعلم . وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس وقد أقسم الله تعالى : « فورب السماء والأرض إنه لحق »(٢) ، وقال الله تعالى : « قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم »(٣) والله تعالى أعلم .

## أفكار الحديث

١ ــ تحفظ مادة خلق الإنسان في رحم أمه أربعين يوماً .

٢ ــ يصير الجنين بعد ذلك قطعة دم غليظ أربعين يوماً .

٣ ــ يكون الجنين بعد ذلك قطعة لحم صغيرة أربعين يوماً .

٤ ــ يرسل إليه الملك فيدخل إليه الروح .

٥ ــ يؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد .

٦ ــ قد يعمل إنسان عمل أهل الجنة فيكفر قبل موته فيدخل النار .

٧ ــ قد يعمل إنسان عمل أهل النار فيؤمن قبل موته فيدخل الجنة .

---

(١) سورة الكهف آية ٣٠ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢٣ (٣) سورة التغابن آية ٧ .

## ما يستنبط من الحديث

١ ـ يقدر على الإنسان الشقاوة أو السعادة قبل الولادة .

٢ ـ لا يجوز للإنسان أن يقطع من دخول الجنة أو النار .

٣ ـ الأعمال بالخواتيم .

٤ ـ يستحب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس .

# الحديث الخامس

## النهي عن البدع

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » .

## ترجمة الراوي

هي الصديقة بنت الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكنيت بأم المؤمنين ، لأنها من أزواج النبي ﷺ وكانت من أحب نسائه إليه بعد خديجة ـ رضي الله عنها ـ ولم يتزوج النبي ﷺ منهن بكراً غير عائشة ، وكانت ـ رضي الله عنها ـ صائمة الدهر صاحبة كرم وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة ، قال أبو موسى الأشعري « ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً » . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ، روى لها ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث ، ماتت وعمرها ست وستون ودفنت بالبقيع .

**المقدمة :**

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ومن جوامع حكمه ﷺ ، وفيه التحذير من البدع والجماعة المخالفة لما عليه أهل السنة .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » : أي مردود . فيه دليل على أن العبادات من الغسل والوضوء والصوم والصلاة إذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها ، وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك ، وقال ﷺ للذي قال له : « إن ابني كان عسيفاً على هذا فزني بامرآته ، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فقال ﷺ : الوليدة والغنم ردّ عليك » ، وفيه دليل على أن من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه ، وعمله مردود عليه ، وأنه يستحق الوعيد ، وقد قال ﷺ : « من أحدث حدثاً أو آذى محدثاً فعليه لعنة الله » .

## ما يستنبـط من الحـــديث

١ — كل بدعة لا تستند إلى دليل شرعي ترد في وجه صاحبها .

٢ — التحذير من البدع المذمومة شرعاً .

٣ — الحث على الاهتمام بالدين .

٤ — كمال الدين .

## الحديث السادس

### ترك الشبهـــات

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » .

### ترجمـــة الراوي

ولد على رأس أربعة عشر من الهجرة وحملته أُمه إلى المصطفى ﷺ ، فطلب تمرة فمضغها ثم وضعها في فمه وهو أول مولود للأنصار بعد قدوم النبي ﷺ المدينة ؛ فقد تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه وولي إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس .

روي له مائة حديث وأربعة عشر حديثاً ، وقتل غيلة وله أربع وستون سنة .

## مقدمة الحديث

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف ، لأنه يحتوي على علوم الشريعة ، ففيه الحلال واجتناب الحرام والإمساك عن الشبهات ، وأيضاً الاهتمام بشؤون القلب .

### الشرح :

قوله ﷺ : « الحلال بيّن والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات .. الخ » اختلف العلماء في حد الحلال والحرام ، فقال أبو حنيفة — رحمه الله تعالى — الحلال ما دل الدليل على حله . وقال الشافعي — رضي الله عنه — : الحرام ما دل الدليل على تحريمه . قوله ﷺ : « وبينهما أمور مشتبهات » أي بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام ، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة . وذلك إذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك ، بل ولا يستحب ، ويكره السؤال عنه . قوله ﷺ : « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » ، أي طلب براءة دينه وسلم من الشبهة . وأما براءة العرض ، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم ، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم »(١) . وعن علي — رضي الله عنه — أنه قال : « إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فربّ سامع نكراً لا تستطيع أن تسمعه عذراً » ، وفي صحيح الترمذي أنه — عليه الصلاة والسلام — قال : « إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف » ، وذلك لئلا يقال عنه أحدث . قوله — عليه الصلاة والسلام — : « فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام » يحتمل أمرين : أحدهما

---

(١) قول عائشة .

أن يقع في الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام ، والثاني : أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام كما يقال : « المعاصي بريد الكفر » ، لأن النفس إذا وقعت في المخالفة تدرّجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها ، قيل : وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »(١)، يريد أنهم تدرّجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء ، وفي الحديث : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده »(٢) ، أي يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة . والحمى ما يحميه الغير من الحشيش في الأرض المباحة ، فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير ، بخلاف ما إذا رعى إبله بعيداً عن الحمى . واعلم أن كل محرم له حمى يحيط به ، فالفرج محرم وحماه الفخذان ، لأنهما جعلا حريماً للمحرم ، وكذلك الخلوة بالأجنبية حمى للمحرم ، فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرّم : فالمحرم حرام لعينه ، والحريم محرم ، لأنه يتدرّج به إلى المحرم ، قوله ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة »، أي في الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح ، وإذا طمحت طمحت الجوارح ، وإذا فسدت فسدت الجوارح . قال العلماء : البدن مملكة النفس مدينتها ، والقلب وسط المملكة ، والأعضاء كالخدام والقوى الباطنية كضياع المدينة ، والعقل كالوزير المشفق الناصح به ، والشهوة طالب أرزاق الخدام ، والغضب صاحب الشرطة ، وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح ، والقوة المخيلة في مقدم الدماغ كالخازن ، والقوة المفكرة في وسط الدماغ ، والقوة الحافظة في آخر الدماغ ، واللسان كالترجمان ، والحواس الخمس جواسيس ، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات ، فوكل العين بعالم الألوان ، والسمع بعالم الأصوات ، وكذلك سائرها ، فإنها أصحاب الأخبار ، ثم قيل : هي كالحجبة توصل إلى النفس ما تدركه ، وقيل : إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس ، فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعي صلحت الرعية

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٢ .  (٢) رواه الشيخان .

وإذا فسد فسدت الرعية ، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة ، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور ، وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين ، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم .

## أفكار الحـــديث

١ ــ الحلال واضح .

٢ ــ الحرام واضح .

٣ ــ بين الحلال والحرام أمور متشابهات .

٤ ــ من يقع في الشبهات يقع في الحرام .

٥ ــ إذا صلح القلب صلح الجسد .

٦ ــ إذا فسد القلب فسد الجسد .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ طلب التحرر مما يتوهم منه .

٢ ــ اجتناب الصغائر لأنها تجر إلى الكبائر .

٣ ــ الإكثار من الشبهات يوصل إلى فعل الحرام .

٤ ــ بندب ضرب الأمثال لفهم المفهوم .

٥ ــ الاهتمام بالقلب فعليه صلاح الجسد .

٦ ــ أكل الحلال ينوّر القلب فتصلح الجوارح .

٧ ــ أكل الحرام يظلم القلب فتفسد الجوارح .

٨ ــ التقوى ترك بعض المباحات خوفاً من الوقوع في الحرام .

٩ ــ تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه .

# الحديث السابع

## النصيحـــة

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرسُولِهِ ولأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

## ترجمـــة الـــراوي

أسلم ـ رضي الله عنه ـ سنة تسع من الهجرة وكان من مشاهير الصحابة وأفاضلهم ، وغزا مع رسول الله ﷺ وكان صاحب دين وقيام وقراءة ، كان يختم القرآن في ركعة وربما يردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح .

انتقل تميم من المدينة إلى الشام ، بعد قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وسكن بيت المقدس ومات سنة أربعين ودفن ببيت جبريل « قرية من قرى الخليل » روي له ثمانية عشر حديثاً .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث ألفاظه قليلة وفوائده كثيرة ، بل إن أحكام الإسلام داخلة تحته ، بل تحت كلمة منه وهي ولكتابه إذ هو مشتمل على الدين كله أصلا وفرعاً وعملا واعتقاداً .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسولة ولأئمة المسلمين وعامتهم » قال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له . وقيل :

النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب ، وقيل : إنها مأخوذة نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخليط ، قال العلماء : أما النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف إلى الإيمان بالله ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها ، وتنزيهه — سبحانه وتعالى — عن جميع أنواع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته ، والحب فيه ، والبغض فيه ، ومودة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته ، وشكره عليها ، والإخلاص في جميع الأمور ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ، والتلطف بجميع الناس أو من أمكن منهم عليها ، وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ، والله تعالى غني عن نصح الناصحين . وأما النصيحة لكتاب الله تعالى : فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لا يشبهه شيء من كلام الناس ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته . وأما النصيحة لرسوله ﷺ : فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حياً وميتاً ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من مولاه ، وإعظام حقه وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنته ، وبث دعوته ونشر سنته ، ونفي التهم عنها ونشر علومها ، والتفقه فيها ، والدعاء لها ، والتلطف في تعلمها وتعليمها وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها ، والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرّض لأحد من أصحابه ونحو ذلك . وأما النصيحة لأئمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ،

وأمرهم به ونهيهم وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ؛ وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم ، قال الخطابي : ( ومن النصيحة لهم ؛ الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة ، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح ) . قال ابن بطال — رحمه الله تعالى — : في هذا الحديث دليل أن النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً ، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول ، قال : والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين ، قال : النصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه ، فإن خشي أذى فهو في سعة والله تعالى أعلم ، فإن قيل : ففي صحيح البخاري أنه ﷺ قال : « إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له » وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقاً ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق .

فجوابه : يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امرأة ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والأول يحتمل بعمومه في الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم ، والله تعالى أعلم .

## أفكار الحديث

١ — الدين الإسلامي قائم على التناصح .
٢ — النصيحة لله ما يلزم في حقه سبحانه وتعالى ، وما ينتفي في حقه .
٣ — النصيحة لكتابه : الإيمان به والعمل بما فيه .
٤ — النصيحة لرسوله : التصديق في جميع ما جاء به والتزام طاعته .
٥ — النصيحة لأئمة المسلمين : معاونتهم على الحق وامتثال أمرهم في غير معصية .
٦ — النصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم إلى ما يصلح دينهم ودنياهم .

## فقه الحديث

١ — لا دين لمن لا نصيحة له .

## الحديث الثامن

### حـــرمة المســـلم

عنِ ابْنِ عُمَرَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَه إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحـقِ الْإِسْلَامِ وحِسابُهُمْ علَى اللهِ تَعالَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِم .

### مقـــدمة الحـــديث

هذا الحديث عظيم مشتمل على مهمات قواعد الدين : الإسلام ، الصلاة ، الزكاة بلفظ بليغ وجيز حكيم .

الشـــرح :

قوله ﷺ : « أُمرت . . الخ » فيه دليل على أن مطلق الأمر وصيغه تدل على الوجوب . قوله ﷺ : « فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » ، فإن قيل : فالصوم من أركان الإسلام وكذلك الحج ولم يذكرهما × فجوابه : إن الصوم لا يقاتل الإنسان عليه ، بل يحبس ويمنع الطعام والشراب ، والحج على التراخي فلا يقاتل عليه ، وإنما ذكر رسول الله ﷺ هذه الثلاثة ، لأنه يقاتل على تركها ، ولهذا لم يذكر الصوم والحج لمعاذ حين بعثه إلى اليمن ،

---

(١) تقدمت ترجمته .

بل ذكر هذه الثلاثة خاصة ، وقوله ﷺ : ( إلا بحق الإسلام ) ، فمن حق الإسلام فعل الواجبات ، فمن ترك الواجبات جاز قتله ، كالبغاة وقطاع الطريق والصائل ومانع الزكاة والممتنع من بذله الماء للمضطر والبهيمة المحترمة والجاني والممتنع عن قضاء الدين مع القدرة ، والزاني المحصن وتارك الجمعة والوضوء ، ففي تلك الأحوال يباح قتله وقتاله ، وكذلك لو ترك الجماعة » ، وقلنا أنها فرض عين أو كفاية ، قوله ﷺ : « وحسابهم على الله » يعني من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة عصم دمه وماله ، ثم إن كان فعل ذلك بنية خالصة صالحة فهو مؤمن ، وإن كان فعله تقية وخوفاً من السيف كالمنافق فحسابه على الله وهو متولي السرائر ، وكذلك من صلى بغير وضوء أو غسل من الجنابة ، أو أكل في بيته وادعى أنه صائم يقبل منه وحسابه على الله — عز وجل — والله أعلم .

## أفكار الحديث

١ — إعلان الحرب على الذين أشركوا حتى يسلموا .

٢ — جواز قتل من أنكر الصلاة .

٣ — حرب مانعي الزكاة .

٤ — لا يجوز التعدي على أموال ودماء المسلمين .

## فقه الحديث

١ — لنا الظاهر والله يتولى السرائر .

٢ — يجوز قتل المسلم إذا عمل عملا يقتضي القتل .

# الحديث التاسع

## لا تكليف إلا بقـــدر الاستطاعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

## ترجمـــة الـــراوي

اسمه عبد الرحمن بن صخر ، قدم المدينة سنة سبع والرسول بخيبر ، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم ، فلذا كان أكثر الصحابة رواية ، روي عنه خمسة آلاف وثلثمائة حديث وأربعة وسبعون ، وقيل : إن عمر ـ رضي الله عنه ـ استعمله على البحرين ثم عزله ثم راوده على العمل فأبى وناب عن الإمارة ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي سنة سبع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة ودفن بالبقيع .

## مقـــدمة الحـــديث

هذا الحديث من جوامع حكمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقاعدة عظيمة من قواعد الدين الحنيف ، وفيه إشارة إلى وجوب اتباعه ﷺ وتسليم ما جاء به من الأحكام من غير معارضة .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه » أي اجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولا شيئاً منه ، وهذا محمول على نهي التحريم ، فأما نهي الكراهة فيجوز فعله ، وأصل النهي في اللغة : المنع . قوله ﷺ : « وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» فيه مسائل منها : إذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فالأظهر وجوب استعماله ، ثم يتيمم للباقي . ومنها : إذا وجد بعض الصاع في الفطرة ، فإنه يجب إخراجه . ومنها : إذا وجد بعض ما يكفي لنفقة القريب أو الزوجة أو البهيمة ، فإنه يجب بذله ، وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض الرقبة ، فإنه لا يجب عتقه عن الكفارة ، لأن الكفارة لها بدل وهو الصوم ، وقوله ﷺ : « فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » . إعلم أن السؤال على أقسام : القسم الأول : سؤال الجاهل عن فرائض الدين ، كالوضوء والصلاة والصوم وعن أحكام المعاملة ونحو ذلك ، وهذا السؤال واجب عليه حمل قوله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم(١) ومسلمة » ولا يسع الإنسان السكوت عن ذلك . قال الله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »(٢) ، وقال ابن عباس — رضي الله عنهم — : « إني أعطيت لساناً سئولا وقلباً عقولا » ، كذلك أخبر عن نفسه — رضي الله تعالى عنه — والقسم الثاني : السؤال عن التفقه في الدين لا العمل وحده ، مثل القضاء والفتوى ، وهذا فرض كفاية ، لقوله سبحانه وتعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين »(٣) الآية . وقال ﷺ : « ألا فليعلم الشاهد منكم الغائب »(٤) . القسم الثالث : أن يسأل عن شيء لم يوجبه الله عليه ولا على غيره وعلى هذا حمل الحديث ، لأنه قد يكون في السؤال ترتب مشقة بسبب تكليف يحصل ، ولهذا قال ﷺ : « وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها » . وعن علي — رضي الله عنه — لما نزلت « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا »(٥) قال رجل أكلُّ عام

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان .
(٢) سورة النحل آية ٤٣ .
(٣) سورة التوبة آية ١٢٢ .
(٤) قطعة من حديث رواه الشيخان .
(٥) سورة آل عمران آية ٩٨ .

يا رسول الله ؟ فأعرض عنه حتى أعاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « وما يؤمنك أن أقول : نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه » ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم »(١) ، أي لم آمركم بالعمل بها ، وهذا النهي خاص بزمانه ﷺ . أما بعد أن استقرت الشريعة وأمن من الزيادة فيها زال النهي بزوال سببه ، وكره جماعة من السلف السؤال عن معاني الآيات المشتبهة .

سئل مالك — رحمه الله تعالى ، عن قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى »(٢) ، فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء أخرجوه عني ، وقال بعضهم : مذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أعلم وهو السؤال .

## أفكار الحديث

١ — اجتناب ما نهى عنه رسول الله ﷺ .
٢ — امتثال أمر النبي ﷺ بقدر الاستطاعة .
٣ — النهي عن كثرة السؤال لغير حاجة .

## فقه الحديث

١ — الامتثال لا يحصل إلا بترك جميع المنهيات .
٢ — لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .
٣ — لا يسقط الميسور بالمعسور .
٤ — المشقة تجلب التيسير . .
٥ — ينبغي للمسلم اتباع النبي ﷺ .

---

(١) سورة المائدة آية ١٠١ . (٢) سورة طه آية ٥ .

# الحديث العاشر

## أكل الحلال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] قَالَ : قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً ، وَإِنَّ اللهَ أَمَر الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَال تَعَالَى :« يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً » . وقَال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ » ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاء ، يَا رَبِّ .. يا رَبُّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرامٌ وَمَلْبَسُهُ حرَامٌ وَغُذِّي بِالْحَرَام ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**المقدمة :**

هذا الحديث من الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام . ففيه تصريح بمنع إجابة العاصي بالكلية ، بل يجوز أن يجيبه الله تعالى تكرماً منه وتفضلا ، بل قد يستجيب دعاء الكافر .

**الشرح :**

قوله ﷺ : « إن الله تعالى طيب » ، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أسألك باسمك المطهر الطاهر

---

(١) تقدمت ترجمته .

الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت ( ومعنى الطيب : المنزه عن النقائص والخبائث فيكون بمعنى القدوس ، وقيل : طيب الثنا ومستلذ الأسماء عند العارفين بها : وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة وطيبها لهم ، والكلمة الطيبة : لا إله إلا الله . قوله ﷺ : « لا يقبل إلا طيباً » أي فلا يتقرب إليه بصدقة حرام ويكره التصدق بالرديء من الطعام ، كالحب العتيق المسوّس وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة ، قال الله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون »(١) ، فكما أنه تعالى لا يقبل من المال إلا الطيب ، كذلك لا يقبل من العمل إلا الطيب الخالص من شائبة الرياء والعجب والسمعة ونحوها . قوله ﷺ : فقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً »(٢) وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم »(٣) ، المراد بالطيبات الحلال . في الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوى على الطاعة أو إحياء نفسه ، وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتنعم . قوله : « مطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام » أي شبع ، وهو بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة من الغذى بالكسر والقصر ، وأما الغذاء بالفتح والمد والدال المهملة : فهو عبارة عن نفس الطعام الذي يؤكل في الغذاء ، قال الله تعالى : « قال لفتاه آتنا غداءنا »(٤) قوله : « فأنى يستجاب له أي استبعاداً لقبول إجابة الدعاء ولهذا شرط العبادي لقبول الدعاء أكل الحلال ، والصحيح أن ذلك ليس بشرط ، فقد استجاب لشر خلقه إبليس ، فقال : « إنك من المنظرين » .

---

( ١ ) سورة البقرة آية ٢٩٧ .
( ٢ ) سورة المؤمنون آية ١٥ .
( ٣ ) سورة البقرة آية ١٧٢ .
( ٤ ) سورة الكهف آية ٦٢ .

## أفكار الحديث

١ — الله لا يقبل إلا طيباً .

٢ — أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين .

٣ — لا يستجيب دعاء آكل الحرام .

## فقه الحديث

١ — الطيب ما طيبه الشارع .

٢ — يثاب العبد إذا أكل طيباً وقصد به القوة على الطاعة

٣ — دعاء المسافر مستجاب .

٤ — دعاء المنكسر قلبه مستجاب .

# الحديث الحادي عشر

## الـــورع

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ » . رَوَاهُ التِّرْمُذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمُذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

### ترجمـــة الـــراوي

ابن فاطمة الزهراء – رضي الله عنهما – ولد بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو أكبر من أخيه الحسين بعام ، حج خمساً وعشرين مرة وتولى الخلافة بعد أبيه واستمر في الخلافة نحو ستة أشهر بالحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ثم دعاه كرمه وحلمه وورعه إلى تركها لمعاوية ، رفقاً بالمسلمين روى عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً ومات مسموماً سنة خمسين

**المقـــدمة :**

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين وأصل في الورع الذي عليه مدار اليقين ، وقد استوعب كل ما قيل في تجنب الشبهات .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » فيه دليل على أن المتقي ينبغي له أن لا يأكل المال الذي فيه شبهة ، كما يحرم عليه أكل الحرام ، وقد

تقدم قوله : « إلى ما لا يريبك » أي اعدل إلى ما لا ريب فيه من الطعام الذي يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس ، والريبة : الشك ، وتقدم الكلام على الشبهة .

## أفكار الحديث

١ ـ على المرء أن يبني أموره على اليقين .

## فقه الحديث

١ ـ دع الشك وخذ باليقين .

٢ ـ لا يزول اليقين بالشك .

٣ ـ يسن الخروج عن اختلاف العلماء .

٤ ـ الحث على الورع .

# الحديث الثاني عشر

## لا تتداخل فيما لا يعنيـــك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(١) ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالى عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو مّن جوامع حكمه عليه الصلاة والسلام .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، أي ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الفعال والأقوال ، وقال ﷺ : لأبي ذر حين سأله عن صحف إبراهيم ، قال : كانت أمثالا كلها ، كان فيها : أيها السلطان المغرور إني لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ، ولو كانت من كافر . وكان فيها : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يتفكر في صنع الله تعالى ، وساعة يحدث فيها نفسه ، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام ، وإن تلك الساعة عون له على تلك الساعات . وكان فيها : على

---

(١) تقدمت ترجمته .

العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن لا يكون ساعياً إلا في ثلاث : تزوّد لمعاد ، ومؤونة لمعاش ، ولذة في غير محرم . وكان فيها : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون بصيراً لزمانه . مقبلا على شأنه . حافظاً للسانه ، ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقول الكلام إلا فيما يعنيه . قلت بأبي وأمي فما كان في صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها . كان فيها : عجباً لمن أيقن بالنار . كيف يضحك ، وعجباً لمن أيقن بالموت ، كيف يفرح ، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها وهو يطمئن إليها ، وعجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب . وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً وهو لا يعمل ؟× قلت : بأبي وأمي ، هل بقي مما كان في صحفهما شيء ؟ قال : نعم يا أبا ذر : « قد أفلح من تزكى » إلى آخر السورة ، قلت : بأبي وأمي أوصني ، قال أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس أمرك كله . قال : قلت زدني ، قال : عليك بتلاوة القرآن ، واذكر الله كثيراً ، فإنه يذكرك في السماء ، فلت : زدني ، قال : عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية المؤمنين . قلت : زدني ، قال : عليك بالصمت ، فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك ، قلت : زدني ، قال : قل الحق ولو كان مراً ، قلت : زدني ، قال : لا تأخذك في الله لومة لائم ، قلت : زدني ، قال : صل رحمك وإن قطعوك ، قلت زدني ، قال : بحسب امرىء من الشر ما يجهل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه . يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق »(١) .

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه .

## أفكار الحديث

١ ـ من كمال إسلام المرء تركه ما لا تتعلق عنايته به .

## فقه الحديث

١ ـ عدم التدخل فيما لا يعني الإنسان في الكلام وغيره .

# الحديث الثالث عشر

## المحبـــة

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

## ترجمـــة الـــراوي

لمّا قدم رسول الله المدينة ذهبت أم أنس إلى رسول الله ﷺ ومعها ولدها أنس فقالت له : يا رسول الله خذ هذا غلاماً يخدمك فقبله وكان عمره حينئذ عشر سنين واستمر في خدمته إلى أن توفي ﷺ وهو عنه راض وكان يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دماً وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم وغزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، روي له ألفان ومائتا حديث وستة وثمانون حديثاً .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام والمقصود منه المساواة التي بها تحصل المحبة وتدوم الألفة بين الناس وتنتظم أحوالهم .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » الأولى : أن يحمل ذلك على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر والمسلم ، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام ، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام ، ولهذا كان الدعاء بالهـــداية للكافر مستحباً ، والحديث يدل على

نفي الإيمان الكامل عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، والمراد بالمحبة إرادة الخير والمنفعة ، ثم المراد : المحبة الدينية لا المحبة البشرية ، فإن الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتميز غيرها عليها ، والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشرية ويدعو لأخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه ، والشخص متى لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان حسوداً . والحسد كما قال الغزالي ينقسم إلى ثلاثة أقسام : الأول : أن يتمنى زوال نعمة الغير وحصولها لنفسه . الثاني : أن يتمنى زوال نعمة الغير وإن لم تحصل له ، كما إذا كان عنده مثلها أو لم يكن يحبها وهذا أشر من الأول . الثالث : أن لا يتمنى زوال النعمة عن الغير ولكن يكره ارتفاعه عليه في الحظ والمنزلة ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة وهذا أيضاً محرم . لأنه لم يرض بقسمة الله تعالى ، قال الله تعالى : « أهم يقسمون رحمة ربك ؟! نحن قسمنا »(١) الآية . « فمن لم يرض بالقسمة » فقد عارض الله تعالى في قسمته وحكمته . وعلى الإنسان أن يعالج نفسه ويحملها على الرضى بالقضاء ويخالفها لعدوه بما يخالف النفس .

## أفكار الحديث

١ ــ لا يكمل إيمان المرء حتى يتمنى لأخيه نظير ما يتمنى له .

## فقه الحديث

١ ــ حب الخير لأخيه المسلم كما يحبه لنفسه .

٢ ــ بغض الشر لأخيه المسلم كما يبغضه لنفسه .

---

(١) سورة الزخرف آية ٣٢ .

# الحديث الرابع عشر

## متى يهدر دم المسلم

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (١ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالى عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين الحنيف الذي يقرر حفظ نفس المسلم من الهلاك إلا عندما يرتكب جريمة الزنى والقتل والردة بأسلوب رادع وزاجر .

**المفـــردات :**

الثيّب الزاني : المراد هنا المحصن من تزوج ووطئ في نكاح صحيح .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « الثيّب الزاني » ، المراد : من تزوج ووطئ في نكاح صحيح ثم زنا بعد ذلك ، فإنه يرجم ، وإن لم يكن متزوجاً في حالة الزنا لاتصافه بالإحصان . قوله ﷺ : « والنفس بالنفس » ، أي بشرط المكافأة فلا يقتل المسلم بالكافر ولا الحر بالعبد عند الشافعية لا الحنفية . قوله ﷺ : « والتارك لدينه المفارق للجماعة » ، وهو المرتد والعياذ بالله تعالى ، وقد يكون مرافقاً للجماعة كاليهودي إذا تنصر ، وبالعكس يقتل لأنه تارك لدينه غير مفارق

---

(١) تقدمت ترجمته .

للجماعة ، وفيه قولان : أصحهما لا يقتل ، بل يلحق بالمأمن . والثاني : يقتل لأنه اعتقد بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل إلى دين كان يرى بطلانه قبل ذلك وهو غير الحق فلا يترك ، بل إن لم يسلم يقتل ، وقد تقدم القتل أيضاً في صور سبق الكلام عليها

## أفكار الحديث

١ — لا يجوز إهدار دماء المسلمين إلا بإحدى ثلاث:

(أ) زنى المحصن .

(ب) قتل النفس .

(ج) التارك لدينه .

## فقه الحديث

١ — حفظ الأعراض والأنساب من التلوث .

٢ — حفظ النفس من الاعتداء عليها .

٣ — حفظ الدين من التبديل والانحراف .

# الحديث الخامس عشر

## آداب عاليـــة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم تتفرع منه آداب الخير وقيل فيه : أنه نصف الإسلام ، لأن الأحكام إما أن تتعلق بالحق أو الخلق وهذا أفاد الثاني ، إذ المقصود منه أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولا بالخير أو سكوتاً عن الشر أو فعلا لما ينفع أو تركاً لما يضر .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : معنى الحديث إذا أراد أن يتكلم فليفكر ، فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم ، وإن ظهر أن فيه ضرراً أو شك فيه أمسك . وقال الإمام الجليل أبو محمد بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه : جميع آداب الخير تتفرع من أربعة أحاديث : قول النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله

---

(١) تقدمت ترجمته .

واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . وقوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » . وقوله ﷺ : « الذي اختصر له الوصية : لا تغضب » . وقوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . ونقل عن أبي القاسم القشيري — رحمه الله تعالى — أنه قال : السكوت في وقته صفة الرجال ، كما أن النطق في موضوعه من أشرف الخصال ، قال : وسمعت أبا علي الدقاق يقول : من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وكذا نقله في حلية العلماء عن غير واحد . وفي حلية الأولياء : أن الإنسان ينبغي له أن لا يخرج من كلامه إلا ما يحتاج إليه ، كما أنه لا ينفق من كسبه إلا ما يحتاج إليه ، وقال : لو كنتم تشترون للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام ، وروي عنه ﷺ أنه قال : « ومن فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه » ، وروي عنه ﷺ : « أنه قال : العافية في عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى عز وجل » ويقال : من سكت فسلم كمن قال فغنم ، وقيل لبعضهم : لم لزمت السكوت ؟ قال : لأني لم أندم على السكوت قط وقد ندمت على الكلام مراراً . ومما قيل : جرح اللسان كجرح اليد ، وقيل : اللسان كلب عقور إن خلى عنه عقر . وروي عن علي — رضي الله عنه — :

يموت الفتى من عثرة لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبري على المهل

ومما قيل :

قد أفلح الساكت الصموت ... كلامه قد يعدّ قوت
ما كل نطق له جواب ... جواب ما يكره السكوت
واعباً لامرىء ظلوم ... مستقن أنه يموت

قوله : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ، قال القاضي عياض : معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزم إكرام الضيف والجار ، وقد قال ﷺ :

« ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »(١) ، وقال ﷺ : « من آذى جاره ملكه الله داره »(٢) ، وقوله تعالى : « والجار ذي القربى والجار الجنب »(٣) ، الجار يقع على أربعة : الساكن معك في البيت .

قال الشاعر :

**أجارتنـــا بالبيت إنك طـــالق**

ويقع على من لاصق لبيتك ويقع على أربعين داراً من كل جانب ، ويقع على من يسكن معك في البلد، قال الله تعالى : « ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا »(٤) فالجار الملاصق القريب المسلم له ثلاثة حقوق ، والجار البعيد المسلم له حقان ، وغير القريب المسلم له حق واحد ، والضيافة من آداب الإسلام وخلق النبيين والصالحين ، وقد أوجبها الليث ليلة واحدة ، واختلفوا : أهل الضيافة على الحاضر والبادي ؟ أم على البادي خاصة ؟ فذهب الشافعي ومحمد عبد الحكم إلى أنها على الحاضر والبادي . وذهب مالك وسحنون إلى أنها على أهل البوادي لأن المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول ، وما يشتري من الأسواق ، وقد جاء في حديث « الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر » لكنه حديث موضوع .

## أفكار الحـــديث

١ ـــ سمات الإيمان :

( أ ) التحدث بالخير أو الصمت .

(ب) إكرام الجار .

(جـ) إكرام الضيف .

---

( ١ ) رواه الشيخان .
( ٢ ) سورة النساء آية ٣٦ .
( ٣ ) سورة الأحزاب آية ٦٥ .
( ٤ ) قال النجم لعله مثل وليس بحديث .

١ — التفكر قبل التكلم .

٢ — يستحسن النطق في موضعه .

٣ — يستحسن السكوت في وقته .

٤ — لا يجوز السكوت عن الحق .

٥ — عـدم التكلم فيما لا يعني .

٦ — الاهتمام بشؤون الجار .

٧ — إكرام الجار غير المسلم .

٨ — لا ينبغي إيذاء الجار .

٩ — البشر في وجه الضيف .

١٠— الكلام الطيب مع الضيف .

١١— خـدمة الضيف .

# الحديث السادس عشر

## الغضـــب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : « أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مِرَاراً ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث من جوامع كلمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة .

**المفـــردات :**

الغضب : هو ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه إلى الشخص .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « لا تغضب » : معناه لا تنفذ غضبك وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب ، لأنه من طباع البشر ولا يمكن للإنسان دفعه ، وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إياكم والغضب فإنه جمرة تتوقد في فؤاد ابن آدم ، ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه . وإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضجع أو ليلصق بالأرض »(٢) . وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله علمني علماً يقربني من الجنة ويبعدني عن النار قال لا تغضب ولك الجنة »(٣) . وقال ﷺ : « إن الغضب من الشيطان وإن

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رواه الترمذي

(٣) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

الشيطان خلق من النار وإنما يطفىء النار الماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ »(١) وقال أبو ذر الغفاري : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع »(٢) ، وقال عيسى — عليه الصلاة والسلام — ليحيى بن زكريا — عليه الصلاة والسلام — : « إني معلمك علماً نافعاً لا تغضب ، فقال : وكيف لي أن لا أغضب ؟ قال : إذا قيل لك ما فيك ، فقل : ذنب ذكرته أستغفر الله منه ، وإن قيل لك ما ليس فيك ، فاحمد الله إذ لم يجعل فيك ما عيرت به وهي حسنة سيقت إليك » . وقال عمرو ابن العاص : سألت رسول الله ﷺ عما يبعدني عن غضب الله تعالى قال : « لا تغضب » وقال لقمان لابنه : إذا أردت أن تؤاخي أخاً فأغضبه فإن أنصفك وهو مغضب وإلا فاحذره .

## عـــلاج الغضب

١ — يتذكر الإنسان ما يترتب عليه من المفاسد .

٢ — يتذكر الإنسان ما جاء في فضل الحلم وكظم الغيظ .

٣ — يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

٤ — يغتسل أو يتوضأ .

٥ — يغيِّر الحالة التي هو عليها أو يتضجع .

٦ — يتذكر الإنسان عظمة الله عليه .

٧ — يتذكر الإنسان حلم الله على عباده .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود .

# الحديث السابع عشر

## الإحـــان

عَنْ أَبِي يَعْلِي شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

## ترجمـــة الـــراوي

كان جامعاً بين العلم والحكمة وإذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا يأتيه النوم فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ، ثم يقوم فيصلي حتى يصبح ، ثم إن شداد سكن بيت المقدس وولد به وتوفي فيه سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ، روي له خمسون حديثاً .

### المقـــدمة :

هذا الحديث حديث عظيم وهو من قواعد الدين من عمل به نال كل خير وسلم من كل شر .

### الشـــرح :

قوله ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » ، من جملة الإحسان عند قتل المسلم في القصاص أن يتفقد آلة القصاص ولا يقتل بآلة كالة ، وكذلك يحد الشفرة عندالذبح ، ويريح البهيمة ، ولا يقطع منها شيئاً حتى تموت ،

ولا يحد السكين قبالتها ، وأن يعرض عليها الماء قبل الذبح ، ولا يذبح اللبون ولا ذات الولد حتى يستغني عن اللبن ، وأن لا يستقصي في الحلب ويقلم أظفاره عند الحلب ، قالوا : ولا يذبح واحدة قدام أخرى .

## أفكار الحـــديث

١ ــ طلب الإحسان من كل مكلف .

( أ ) الإحسان في القتل .

(ب) الإحسان في الذبح .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ الشريعة تطلب الإحسان إلى كل مخلوق .

٢ ــ الرفق بالحيوان .

# الحديث الثامن عشر

## آداب إسلامية

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » . رَوَاهُ التِّرْمُذِي وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

### ترجمة الراوي

هو من السابقين الأولين وأسلم على يده أخوه أنيس ، ولمّا قدم النبي ﷺ المدينة أسلم بقيتهم وكان – رضي الله عنه – أزهد الناس وكان – رضي الله عنه – من أوعية العلم وشهد له المصطفى ﷺ بأنه أكثر الناس لهجة ونزل – رضي الله عنه – بالربذة منزل الحاج العراقي على ثلاث مراحل من المدينة وكان موته سنة إحدى وثلاثين ، وروي له مائتا حديث وواحد وثمانون حديثاً .

**المقدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحنيف ، وقد اشتمل على ثلاثة أشياء: حق الله وحق المكلف وحق العباد ، فأما حق الله تعالى: فحيثما كنت فاتقه ، وأما حق المكلف فهو اتباع السيئة بحسنة ، وأما حق العباد فهو معاشرتهم بالأخلاق الحسنة .

الشـــرح :

قوله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت » ، أي اتقه في الخلوة كما تتقيه بحضرة الناس ، واتقه في سائر الأمكنة والأزمنة . ومما يعين على التقوى استحضار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله ، قال الله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم »(١) الآية ، والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات . قوله ﷺ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » ، أي إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها ، إعلم أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن الحسنة لا تمحو إلا سيئة واحدة وإن كانت الحسنة بعشر وأن التضعيف لا يمحو السيئة ، وليس هذا على ظاهره ، بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك وهو قوله ﷺ : « تكبرون دبر كل صلاة عشراً وتحمدون عشراً وتسبحون عشراً فذلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان » ، ثم قال ﷺ : « أيكم يفعل في اليوم الواحد ألفاً وخمسمائة سيئة »(٢) ، دل على أن التضعيف يمحو السيئات وظاهر الحديث أن الحسنة تمحو السيئة مطلقاً وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى ، أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والنميمة فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ، ولا بد أن يعين له جهة الظلامة ، فيقول : قلت عليك كيت وكيت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة ، قال ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا »(٣) ، وقال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد »(٤) ، قوله ﷺ : « وخالق الناس بخلق حسن » ، إعلم أن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس وإلى كف الأذى عنهم ، قال ﷺ : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق »(٥) ، وعنه ﷺ : « خيركم أحسنكم أخلاقاً »(٦) وعنه ﷺ : « أن

---

( ١ ) سورة المجادلة آية ٧ .
( ٢ ) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح .
( ٣ ) ورد أنه قول عمر رضي الله عنه . ( ٤ ) سورة الحشر آية ١٨ .
( ٥ ) رواه أبو يعلى والبزار . ( ٦ ) رواه ابن حبان .

رجلا أتاه فقال : يا رسول الله ما أفضل الأعمال ؟ قال حسن الخلق »(١) ، وهو على ما مر أن لا تغضب . ويقال : اشتكى نبي إلى ربه سوء خلق امرأته ، فأوحى الله إليه : قد جعلت ذلك حظك من الأذى . وعن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وخيارهم خيارهم لنسائهم »(٢) ، وعنه ﷺ : « إن الله اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء ، فإنه لا يكمل إلا بهما »(٣) ، وقال جبريل — عليه السلام — للنبي ﷺ حين نزل قوله تعالى : « خذ العفو » الآية ، قال في تفسير ذلك : « أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك » ، وقال الله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن »(٤) الآية . وقيل في تفسير قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » ، قال : كان خلقه القرآن يأتمر بأمره وينزجر بزواجره ويرضى ويسخط لسخطه ﷺ .

## أفكار الحديث

١ — فعل الطاعات واجتناب المنهيات .
٢ — الحسنات يذهبن السيئات .
٣ — معاشرة الناس بالأخلاق الحسنة .

## فقه الحديث

١ — تقوى الله واجبة على كل إنسان .
٢ — ملازمة التقوى على كل حال .
٣ — للتقوى آثار عظيمة في إصلاح النفس .
٤ — الإسراع بفعل الطاعات بعد السيئات مباشرة .
٥ — ينبغي للمسلم أن يتحلى بالأخلاق الحسنة .
٦ — المعاملة الطيبة تزيل أثر المعاملة السيئة .

---

(١) رواه عبد الرزاق في كتابه . (٢) رواه البيهقي .
(٣) رواه الطبراني في الأوسط . (٤) سورة فصلت آية ٣٤ .

# الحديث التاسع عشر

## عنـــاية الله

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْماً ، فَقَالَ لي : يا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، إِحْفَظِ اللهَ تَجِـدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، إِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » . رَوَاهُ التِّرْمُذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

## ترجمـــة الـــراوي

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولقب بترجمان القرآن ، وكان يسمى البحر لغزارة علمه وصح أن النبي ﷺ دعا له بقوله : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، روي له ألف وستمائة حديث وستون حديثاً ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : مات والله اليوم خير هذه الأمة .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتوكل عليه في لفظ ظاهر بيّن سهل بسيط .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « احفظ الله يحفظك » ، أي احفظ أوامره وامتثلها ، وانته عن نواهيه ، يحفظك في تقلباتك ودنياك وآخرتك ، قال الله تعالى : من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة »(١) ، وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى . قال الله تعالى : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »(٢) .

قوله ﷺ : « تجده تجاهك » ، أي أمامك ، قال ﷺ : « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » ، وقد نص الله تعالى في كتابه : أن العمل الصالح ينفع في الشدة وينجي فاعله ، وأن عمل المصائب يؤدي بصاحبه إلى الشدة ، قال الله تعالى حكاية عن يونس — عليه الصلاة والسلام — : « فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون »(٣) ، ولمّا قال فرعون : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » ، قال له الملك : « الآن ، وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين »(٤) ، وقوله ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله » إشارة

---

(١) سورة النحل آية ٩٧ .
(٢) سورة الشورى آية ٣٠ .
(٣) سورة الصافات آية ١٤٣ .
(٤) سورة يونس آية ٩١ .

إلى أن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله ، بل يتوكل عليه في سائر أموره ، ثم إن كانت الحاجة التي يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم والفهم في القرآن والسنة وشفاء المرض وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة ، سأل ربه ذلك ، وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه ، كالحاجات المتعلقة بأصحاب الحرف والصنائع وولاة الأمور ، سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم فيقول : اللهم أحنن علينا قلوب عبادك وإمائك وما أشبه ذلك ، ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق ، لأنه ﷺ سمع علياً يقول : « اللهم أغننا عن خلقك » ، فقال : « لا تقل هكذا ، فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك » . وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم . ويروى عن الله تعالى في الكتب المنزلة : أيقرع بالحواطر باب غيري وبابي مفتوح ؟ أمل هل يؤمل للشدائد سواي وأنا الملك القادر ؟ لأكسون من أمل غيري ثوب المذلة بين الناس . . الخ . قوله : « واعلم أن الأمة . . الخ » ، لما كان الإنسان قد يطمع في بر من يحبه ، ويخاف شر من يحذره قطع الله اليأس من نفي الخلق بقوله : « وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله »(١) ، ولا ينافي هذا كله قوله تعالى حكاية عن موسى — عليه الصلاة والسلام — : « فأخاف أن يقتلون » ، وقوله تعالى : « إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى » ، وكذا قوله : « خذوا حذركم »(٢) ، إلى غير ذلك ، بل السلامة بقدر الله والعطب بقدر الله ، والإنسان يفر من أسباب العطب إلى أسباب السلامة ، قال الله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »(٣) ، قوله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر » ، قال ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ولا تفروا ، فإن الله مع الصابرين»(٤) وكذلك الصبر على الأذى في موطن يعقبه النصر ، قوله ﷺ : « وإن الفرج مع

---

(١) سورة يونس آية ١٠٧ .
(٢) سورة النساء آية ١٠٢ .
(٣) سورة البقرة آية ١٩٥ .
(٤)

الكرب » والكرب هو شدة البلاء ، فإذا اشتد البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج ، كما قيل : « اشتدي أزمة تنفرجي » ، قوله ﷺ : « وإن مع العسر يسراً »،(١) قد جاء في حديث آخر أنه ﷺ قال : « لن يغلب عسر يسرين » ، وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين وذكر اليسر مرتين ، لكن عند العرب أن المعرفة إذا أعيدت معرفة توحدت ، لأن اللام الثانية للعهد ، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعددت فالعسر ذكر مرتين معرفاً ، واليسر مرتين منكراً فكان اثنين ، فلهذا قال ﷺ : « لن يغلب عسر يسرين »(٢) .

## أفكار الحديث

١ ــ من حافظ على أوامر الله حفظه الله في الدنيا والآخرة .

٢ ــ من امتثل أوامر الله أخرجه الله من الشدة .

٣ ــ من أراد أن يسأل فليسأل الله .

٤ ــ إن بعد كل كرب فرجاً .

٥ ــ أن بعد كل عسر يسراً .

٦ ــ لن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له .

## فقه الحديث

١ ــ ما من مصيبة تنزل إلا بما اقترفت يداه .

٢ ــ الأعمال الصالحة ترفع البلاء .

٣ ــ التوجه إلى الله في كل حاجة .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الحاكم مرسلا عن الحسن .

# الحديث العشرون

## الحيـــاء

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَـــةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

### ترجمـــة الـــراوي

لم يشهد بدراً وإنما نسب إلى بدر ، لأنه سكنها ونزل الكوفة وابتنى بها داراً واستخلف عليها ، توفي بالمدينة سنة إحدى وأربعين وروي له مائة حديث وحديثان .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم عليه يدور مدار الإسلام واصول الأخلاق بقول فصيح وجيز ويعد من جوامع كلمه ﷺ .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ، معناه إذا أردت فعل شيء ، فإن كان مما لا تستحي من فعله من الله لا من الناس فافعله ، وإلا فلا . وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كله ، وعلى هذا يكون قوله ﷺ : « فاصنع ما شئت » ، ومنهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحي من الله تعالى

ولا تراقبه فأعط نفسك مناها وافعل ما تشاء فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة ويكون كقوله تعالى : « اعملوا ما شئتم »(١) ، وكقوله تعالى : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك »(٢) الآية .

## أفكار الحديث

إذا كنت لا تستحي من الله فافعل ما تشاء ( الأمر للتهديد ) .

## فقه الحديث

١ ــ إذا ترك المرء الحياء فلا تنتظرون منه خيراً .

٢ ــ الحياء كله خير .

٣ ــ الحياء أصل الأخلاق الكريمة .

---

( ١ ) سورة فصلت آية ٤٠ .

( ٢ ) سورة الإسراء آية ٦٤ .

# الحديث الحادي والعشرون

## الاســـتقامة

عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَقِيلَ أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ ، قَالَ : قُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » . رَوَاهُ مُسْلِم .

## ترجمـــة الـــراوي

أبو عمرو الثقفي نسبة لثقيف ويقال له الطائفي ، لأنه معدود من أهل الطائف ، استعمله عمر ـ رضي الله عنه ـ على صدقات الطائف ومروياته خمسة أحاديث .

## مقـــدمة الحـــديث

هذا الحديث موقعه عظيم وهو من بديع جوامع كلمه ﷺ ، فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الخصلتين جميع معاني الإسلام والإيمان والطاعة .

الشـــرح :

قوله ﷺ : « قل آمنت بالله ثم استقم » ، أي كما أمرت ونهيت ، والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات ، قال الله تعالى : « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك »(١) ، وقال الله تعالى : « إن الذين قالوا

---

(١) سورة هود آية ١١٢ .

ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة » ، أي عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : « لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » ، وفي التفسير أنهم إذا بشروا بالجنة قالوا : وأولادنا ما يأكلون وما حالهم بعدنا ؟ فيقال لهم : « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة »(١) ، أي نتولى أمرهم بعدكم فتقر بذلك أعينهم .

## أفكار الحديث

١ — الثبات على الإيمان .

٢ — الاستقامة على شرع الله .

## فقه الحديث

١ — الإيمان بالله يسبق الطاعات .

٢ — الأعمال الصالحة تحافظ على الإيمان .

٣ — لا بد من الإيمان والعمل الصالح .

---

(١) سورة فصلت آية ٣١ .

# الحديث الثاني والعشرون

## ما يدخـــل الجنـــة

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – : « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَحْلَلْتَ الْحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ : اجْتَنَبْتُهُ ، وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ : فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ . .

## ترجمـــة الـــراوي

كان من أكابر الصحابة واستشهد عبد الله بغزوة أحد ، وقال النبي ﷺ لابنه جابر : « أي بني ألا أبشرك أن الله عز وجل أحيا أباك ، فقال : تمن ، فقال : يا رب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى ، قال : إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون ، وكان على والده دين فاستغفر الله النبي ﷺ لجابر – رضي الله عنه – في ليلة واحدة سبعاً وعشرين مرة في قضاء دين أبيه وعمي آخر عمره وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين عن أربع وتسعين سنة ، روي له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثاً .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم الموقع وعليه مدار الإسلام لجمعه له . وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية وكل منهما إما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع

منه وهو الحرام ، فإذا أحل الشخص الحلال وحرم الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمناً .

**الشـــرح :**

قوله : « أرأيت . . الخ » معناه أخبرني ، وقوله : « وأحللت الحلال » ، أي اعتقدته حلالا وفعلت منه الواجبات ، « وحرمت الحرام » ، أي اعتقدته حراماً ولم أفعله ، وقوله : « نعم » ، أي تدخل الجنة .

## أفكار الحـــديث

١ ــ أداء الصلاة المكتوبة .

٢ ــ صيام رمضان .

٣ ــ إحلال الحلال .

٤ ــ اجتناب الحرام .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ الاهتمام بالصلاة والصوم .

٢ ــ العمل الصالح يكون سبباً لدخول الجنة .

٣ ــ اهتمام الصحابة بعمل يدخلهم الجنة .

# الحديث الثالث والعشرون

## الإسراع في الخيرات

عَنْ أَبِي مالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمانِ ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

### ترجمة الراوي

الأشعري نسبة إلى قبيلة باليمن يقال لهم الأشعريون والصحيح أنه غير أبي موسى الأشعري المشهور ، لأن ذاك معروف بكنيته وهذا معروف باسمه سكن مصر ومات بالطاعون في خلافة عمر بن الخطاب سنة ثمان عشر .

**المقدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم قد اشتمل على مهمات قواعد الدين .

**الشرح :**

قوله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان » ، فسر الغزالي الطهور بطهارة القلب من الغل والحسد والحقد وسائر أمراض القلب ، وذلك أن الإيمان الكامل إنما يتم بذلك ، فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر ، ومن طهر قلبه من بقية

الأمراض كمل إيمانه ، ومن لم يطهر قلبه فقد نقص إيمانه ، قال بعضهم : ومن طهر قلبه وتوضأ واغتسل وصلى ، فقد دخل الصلاة بالطهارتين جميعاً ، ومن دخل في الصلاة بطهارة الأعضاء خاصة فقد دخل بإحدى الطهارتين والله سبحانه وتعالى لا ينظر إلا إلى طهارة القلب ، لقوله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم »(١) . قوله ﷺ : « والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض » . وهذا قد يشكل على الحديث الآخر ، وهو أن موسى — عليه الصلاة والسلام — قال لله : « يا رب دلني على عمل يدخلني الجنة ؟ قال : يا موسى قل : لا إله إلا الله ، فلو وضعت السموات السبع والأرضون السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله ، ومعلوم أن السموات والأرضين أوسع ما بين السماء والأرض ، وإذا كانت الحمد لله تملأ الميزان وزيادة لزم أن تكون الحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض ، لأن الميزان أوسع مما بين السماء والأرض والحمد لله تملؤها ، والمراد لو كان جسماً لملأ الميزان ، أو أن ثواب الحمد لله يملؤها . قوله ﷺ : « والصلاة نور » ، أي ثوابها نور ، وفي الحديث : « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة »(٢) ، قوله ﷺ : « والصدقة برهان » ، أي دليل على صحة إيمان صاحبها وسميت صدقة لأنها دليل على صدق إيمانه ، وذلك أن المنافق قد يصلي ولا تسهل عليه الصدقة غالباً قوله ﷺ : « والصبر ضياء » ، أي الصبر المحبوب ، وهو الصبر على طاعة الله والبلاء ومكاره الدنيا ، ومعناه : لا يزال صاحبه مستمراً على الصواب . قوله ﷺ : « كل الناس يغدوا فبائع نفسه » . معناه : كل إنسان يسعى لنفسه . فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما ( فيوبقها ) أي يهلكها ، قال — عليه الصلاة والسلام — : فإن قيل : المالك إذا اعتق بعض عبده سرى العتق إلى باقيه . والله تعالى أعتق الربع الأول فلم يسر عليه وكذلك الباقي .

---

( ١ ) رواه مسلم .

( ٢ ) رواه أبو داود والترمذي .

فالجواب : أن السراية قهرية . والله تعالى لا تقع عليه الأشياء القهرية بخلاف غيره ، ولا يقع في حكمه سبحانه ما لا يريده . قال الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم »(١) الآية . قال بعض العلماء : لم يقع بيع أشرف من هذا ، وذلك أن المشتري هو الله والبائع المؤمنون والمبيع الأنفس والثمن الجنة ، وفي الآية دليل على أن البائع يجبر أولا على تسليم السلعة قبل أن يقبض الثمن ، وأن المشتري لا يجبر أولا على تسليم الثمن ، وذلك أن الله تعالى أوجب على المؤمنين الجهاد حتى يقتلوا في سبيل الله فأوجب عليهم أن يسلموا الأنفس المبيعة ويأخذوا الجنة ، فإن قيل : كيف يشتري السيد من عبيده أنفسهم ، والأنفس ملك له ؟! قيل : كاتبهم ثم اشترى منهم والله تعالى أوجب عليهم الصلوات الخمس والصوم وغير ذلك ، فإذا أدوا ذلك فهم أحرار ، والله تعالى أعلم .

## أفكار الحديث

١ — وجوب التطهّر والتنزه عن كل منهي عنه .

٢ — ثواب الحمد لله يملأ الميزان .

٣ — آثار الصلاة نور .

٤ — الصدقة دليل وبرهان على إيمان فاعلها .

٥ — الصبر بأنواعه خير .

٦ — من عمل بالقرآن فهو حجة له .

٧ — من لم يعمل بالقرآن فهو حجة عليه .

٨ — كل إنسان يسعى لنفسه .

( أ ) من الناس من يبيع نفسه لله بطاعته فيعتقها من النار .

(ب) من الناس يبيعها للهوى فيهلكها .

---

( ١ ) سورة التوبة آية ١١١ .

## ما يستنبط من الحديث

١ — على المؤمن أن يعتني بطهارة الباطن كاعتنائه بالظاهر .

٢ — توزن الأعمال يوم القيامة بميزان .

٣ — الرغبة في الأعمال الصالحة الصغيرة .

٤ — لا بد للصلاة من أثر .

٥ — إن الفرج مع الصبر .

٦ — القرآن يشفع للعبد إذا عمل به .

٧ — الناس قسمان لا ثالث لهما .

## الحديث الرابع والعشرون

### صفـــات الله

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفارِيِّ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : « يا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً ، فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَال إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمُكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّنِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ

---

(١) تقدمت ترجمته .

قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم عليه مدار الإسلام ، وقد كان أبو إدريس الخولاني راويه عن أبي ذر إذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيماً له وإجلالا

**الشـــرح :**

قوله – عز وجل – : « إني حرمت الظلم على نفسي » ، أي تقدست عنه ، والظلم مستحيل في حق الله تعالى ، فإن الظلم مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وهما جميعاً محال في حق الله تعالى . قوله تعالى : « فلا تظالموا » أي فلا يظلم بعضكم بعضاً . قوله تعالى : « إنكم تخطئون بالليل والنهار » بفتح التاء والطاء على أنه من خطيء بفتح الخاء وكسر الطاء يخطأ في المضارع ، ويجوز فيه ضم التاء على أنه من أخطأ ، والخطأ يستعمل في العمد والسهو ، ولا يصح إنكار هذه اللغة ، ويرد عليه قوله تعالى : « إن قتلهم كان خطأ كبيراً » بفتح الخاء والطاء ، وقرىء : « خطئاً كبيراً » أيضاً . قوله تعالى : « لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم . . الخ » دلت الأدلة السمعية والعقلية على أن الله مستغن في ذاته عن كل شيء ، وأنه تعالى لا يتكثر بشيء من مخلوقاته ، وقد بيَّن الله تعالى أن له ملك السموات والأرض وما بينهما ، ثم بيَّن أنه

مستغن عن ذلك . قال الله تعالى : « يخلق ما يشاء » وهو قادر على أن يذهب هذا الوجود ويخلق غيره ، ومن قدر على أن يخلق كل شيء فقد استغنى عن كل موجود ، ثم بيَّن سبحانه وتعالى أنه مستغن عن الشريك فقال تعالى : « ولم يكن له شريك في الملك » ، ثم بيَّن سبحانه وتعالى أنه مستغن عن المعين والظهير ، فقال تعالى : « ولم يكن له ولي من الذل » فوصف العز ثابتاً أبداً ، ووصف الذل منتف عنه تعالى ، ومن كان كذلك فهو مستغن عن طاعة المطيع ، ولو أن الخلق كلهم أطاعوا كطاعة أتقى رجل منهم وبادروا إلى أوامره ونواهيه ولم يخالفوه لم يتكثر سبحانه وتعالى بذلك ولا يكون ذلك زيادة في ملكه ، وطاعتهم إنما حصلت بتوفيقه وإعانته ، وطاعتهم نعمة منه عليهم ، ولو أنهم كلهم عصوه كمعصية أفجر رجل وهو إبليس ، وخالفوا أمره ونهيه لم يضره ذلك ولم ينقص ذلك من كمال ملكه شيئاً ، فإنه لو شاء أهلكهم وخلق غيرهم ، فسبحان من لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ، قوله تعالى : « فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » ، ومعلوم أن المخيط وهو الإبرة وذلك في المشاهدة لا تنقص من البحر شيئاً ، والذي يتعلق بالمخيط لا يظهر له أثر في المشاهدة ولا في الوزن ، قوله تعالى : « فمن وجد خيراً فليحمد الله » ، أي على توفيقه لطاعته ، قوله تعالى : « ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » ، حيث أعطاها مناها واتبع هواها .

## أفكار الحـــديث

١ ــ لا يظلم الله عباده .

٢ ــ طلب الهداية من الله

٣ ــ طلب الرزق من الله .

٤ ــ الاستغفار بعد الذنوب .

٥ ــ لن يستطيع مخلوق أن يضر الله أو ينفعه .

٦ ــ الطاعة لا تزيد في ملك الله شيئاً .

٨ ــ إعطاء الله عباده لا ينقص من ملكه شيئاً .

٩ ــ أعمال ابن آدم تسجل عليه .

١٠ــ من عمل خيراً فليشكر الله على توفيقه .

١١ــ من عمل شراً فلينتظر ماذا يفعل الله به .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ على المسلم أن يتخلق بأخلاق الله .

٢ ــ على المرء أن يسير في طريق الهداية .

٣ ــ للمسلم أن يطلب الدنيا من الله .

٤ ــ على المؤمن أن يطلب الستر الظاهرة والباطنة من الله .

٥ ــ المؤمن مذنب ولا عصمة إلا للأنبياء .

٦ ــ ينبغي للمؤمن التائب أن يعتقد أن الله قد غفر ذنبه .

٧ ــ تنزيه الله من كل وصف لا يليق به .

٨ ــ يجب على المؤمن أن يشكر الله على نعمه .

٩ ــ إذا اقترف العبد ذنباً وجب أن يعاقب نفسه ويلومها على تقصيرها .

## الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] ـ أَيضاً : « أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا للنَّبِيِّ ﷺ : « يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً ، وَنَهْيٍ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةً ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم ونفعه عميم ، إذ يبين أن الطاعات في الإسلام ليست قاصرة على بعض المناسك فقط ، بل تشمل كل خير .

---

(١) تقدمت ترجمته .

الشـــرح :

قوله : « قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر » .

اعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر وكسر الشهوة عن الزنا وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة ، قالوا : وسائر الشهوات يقسي تعاطيها القلب إلا هذه فإنها ترقق القلب .

## أفكار الحـــديث

١ ــ احتجاج الفقراء على الأغنياء لسبقهم في الخيرات .

٢ ــ الصدقة على أنواع :

( أ ) التسبيح .

(ب) التكبير .

(ج) التحميـــد .

( د ) التهليـــل .

( هـ ) الأمر بالمعروف .

( و ) النهي عن المنكر .

( ز ) الجمـــاع .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ تنافس الصحابه في عمل الخيرات .

٢ ــ الطاعات في الإسلام شاملة على الخير .

٣ ــ الصدقات لها طرق كثيرة .

٤ ــ الشهوات المشروعة فيها أجر .

# الحديث السادس والعشرون

## شـــكر النعـــم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

### مقـــدمة الحـــديث

هذا الحديث حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين الحنيف ، إذ يبين أن الأعمال الصالحة لا تقتصر على الإنسان نفسه ، بل كل عمل فيه نصح للناس ففيه أجر .

### الشـــرح :

قوله ﷺ : « كل سلامي من الناس عليه صدقة » والسلامي أعضاء الإنسان وذكر أنها ثلاث مائة وستون عضواً على كل عضو منها صدقة كل يوم . وكل

---

(١) تقدمت ترجمته .

عمل بر من تسبيح أو تهليل أو تكبير أو خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، فمن أدى هذه في أول يومه فقد أدى زكاة بدنه فيحفظ بقيته ، وجاء في الحديث « إن ركعتين من الضحى تقوم مقام ذلك »(١) ، وفي الحديث : « يقول الله تعالى : « يا بن آدم صل لي أربع ركعات في أول اليوم أكفك في أول اليوم ، وأكفك في آخره »(٢) .

## أفكار الحديث

١ ــ الصدقات الواجبة على العباد .

٢ ــ الصدقات المتقدمة من العباد :

(أ) إصلاح ذات البين .

(ب) إعانة الرجل على دابته .

(جـ) الكلمة الطيبة .

(د) المشي إلى الصلاة .

(هـ) إماطة الأذى عن الطريق .

## ما يستنبط من الحديث

١ ــ للبدن زكاة كما أن للمال زكاة .

٢ ــ زكاة البدن هي أعمال الخير .

٣ ــ أبواب الصدقات كثيرة في الإسلام .

٤ ــ لا تقتصر العبادات في الإسلام على طقوس معينة .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود . (٢) رواه أحمد وأبو يعلى .

# الحديث السابع والعشرون

## البر والإثم

عَنِ النَّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ في نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ في النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتُوكَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْنَاهُ في مُسْنَدَي الْإِمَامَيْنِ : أَحْمَد بْن حَنْبَل وَالدَّارمي بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

### ترجمة الراوي

كان من أصحاب الصفة وسكن الشام وأقام مع رسول الله بالمدينة سنة ؛ لأجل أن يتفقه في الدين وروي له سبعة عشر حديثاً .

**المقدمة :**

هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وعليه مدار الإسلام ، لأنه يبحث في أمرين عظيمين الأول : عن الخلق الحسن ، والثاني : عن الخلق السيء .

الشـــرح :

قوله ﷺ : « البر حسن الخلق » ، وقد تقدم الكلام في حسن الخلق ، قال ابن عمر : البر أمر هين وجه طلق ولسان لين ، وقد ذكر الله تعالى آية جمعت أنواع البر ، فقال تعالى : « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر »(١) قوله ﷺ : « والإثم ما حاك في نفسك » ، أي اختلج وتردد ولم تطمئن النفس إلى فعله ، وفي الحديث دليل على أن الإنسان يراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء ، فإن اطمأنت إليه النفس فعله وإن لم تطمئن تركه ، وقد تقدم الكلام على الشبهة في الحديث : « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » ، ويروى أن آدم — عليه الصلاة والسلام — أوصى بنيه بوصايا ، منها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه ، فإني لمّا دنوت من أكل الشجرة اضطرب قلبي عند الأكل ، ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فانظروا في عاقبته ، فإني لو نظرت في عاقبة الأكل ما أكلت من الشجرة ، ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فاستشيروا الأخبار ، فإني لو استشرت الملائكة لأشاروا علي بترك الأكل من الشجرة .

قوله ﷺ : « وكرهت أن يطلع عليه الناس » ، لأن الناس قد يلومون الإنسان على أكل الشبهة وعلى أخذها وعلى نكاح امرأة ، قد قيل : أنها أرضعت معه ، ولهذا قال ﷺ : « كيف وقد قيل » ، وكذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس ، ومثال الحرام الأكل من مال الغير ، فإنه يجوز أن كان يتحقق رضاه ، فإن شك في رضاه حرم الأكل ، وكذلك التصرّف في الوديعة بغير إذن صاحبها ، فإن الناس إذا اطلعوا على ذلك أنكروه عليه ، وهو يكره اطلاع الناس على ذلك ، لأنهم ينكرون عليه . قوله ﷺ : « ما حاك في النفس ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » ، مثاله الهدية إذا جاءتك من شخص ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٧ .

غالب ماله حرام ، وترددت النفس في حلها ، وأفتاك المفتي بحل الأكل فإن الفتوى لا تزيل الشبهة ، وكذلك إذا أخبرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة ، فإن المفتي إذا أفتاه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة ، بل ينبغي الورع وإن أفتاه الناس ، والله أعلم .

## أفكار الحـــديث

١ ـ البر : التخلق بالأخلاق الحسنة .

٢ ـ الإثم : ما تكره الاطلاع عليه .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ـ من أراد الإقدام على عمل فليراجع نفسه .

٢ ـ اجتناب العمل الذى تضطرب النفس منه .

٣ ـ التزام عمل يطمئن القلب فيه .

٤ ـ القلب المؤمن يطمئن للحلال .

٥ ـ القلب المؤمن يضطرب للحرام .

٦ ـ النبي كان يخاطب كلا من أصحابه على حسب حاله .

٧ ـ الفتوى لا تزيل الشبهة .

## الحديث الثامن والعشرون

### وصيـــة

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين الْمَهْدِيِّينَ ، عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاودَ والتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

### ترجمـــة الـــراوي

أسلم قديماً وكان رابع من أسلم وهو من أهل الصفة ومن المشتاقين إلى لقاء الله فكان يقول : اللهم كبر سني ووهن عظمي فأقبضني إليك ، مات في الشام سنة خمس وسبعين ومروياته أحد وثلاثون حديثاً .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث جليل يحتوي على علوم فيها التقوى والسمع والطاعة في غير معصية وعن اختلاف الناس في المستقبل فيلزم من ذلك التمسك بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين وترك البدع المضلة .

**الشـــرح :**

قوله : « وعظنا » الوعظ هو التخويف . قوله : « وذرفت منها العيون » أي بكث ودمعت . قوله ﷺ : « عليكم بسنتي » ، أي عند اختلاف الأمور إلز ا سنتي وعضوا عليها بالنواجذ وهي مؤخرة الأضراس ، وقيل : الأنياب ، والإنسان متى عض بنواجذ كأن يجمع أسنانه فيكون مبالغة ، فمن العض على السنة الأخذ بها وعدم اتباع آراء أهل الأهواء والبدع ، وعضوا : فعل أمر من عض يعض ، وهو بفتح العين ، وضمها لحن ، ولذلك تقول : بر أمك يا زيد ، لأنه من بـ يبر ولا تقل : بر أمك بضم الباء . قوله ﷺ : « وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » — رضي الله عنهم — يريد الأربعة وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

## أفكار الحـــديث

١ — تقوى الله .
٢ — السمع والطاعة لولي الأمر .
٣ — التمسك بطريقتي السنة والخلفاء الراشدين .
٤ — الحذر من الأمور المحدثة التي لا أصل لها في الدين .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ — ينبغي للعالم أن يعظ قومه .
٢ — يجب السمع والطاعة لولي الأمر ما لم يكن في معصية .
٣ — على العاقل أن يهتدي بسنة الرسول وصحابته الكرام .
٤ — كل أمر خالف سنة يعد محدثاً في الإسلام .

## الحديث التاسع والعشرون

### طـــريق الجنـــة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُول اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عنِ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَال : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّـــوْمُ جُنَّةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءُ النَّارَ ، وصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَلَا : « تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، حَتَّى بَلَغَ .. يَعْمَلُونَ » ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامه الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، وَقَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذا ، قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :

---

(١) تقدمت ترجمته .

ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

## مقدمة الحديث

هذا الحديث أصل عظيم متين وقاعدة من قواعد الدين .

**الشرح :**

قوله ﷺ : « وذروه سنامه » ، أي أعلاه ، وملاك الشيء بكسر الميم : أي مقصوده . قوله ﷺ : « ثكلتك أمك » ، أي فقدتك ولم يقصد رسول الله ﷺ حقيقة الدعاء ، بل جرى ذلك على العرب في المخاطبات ، وحصائد ألسنتهم جناياتهم على الناس بالوقوع في أعراضهم والمشي بالنميمة ونحو ذلك ، وجنايات اللسان : الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وكلمة الكفر والسخرية وخلف الوعد ، قال الله تعالى : «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »(١) .

## أفكار الحديث

١ ـ ما يدخل الجنة ويبعد عن النار . :

( أ ) عبادة الله الخالصة من الشرك .

(ب) إقامة الصلاة .

(جـ) إيتاء الزكاة .

( د ) صوم رمضان .

---

( ١ ) سورة الصف آية ٣ .

٢ ــ أبواب الخــير :

صيام النفل .

(ب) صدقة السر .

(ج) صلاة الليل .

٣ ــ رأس الأمر وذروة سنامة الإسلام :

( أ ) الصــلاة .

(ب) الجهــاد .

٤ ــ ملاك ذلك كله ( كف اللسان ) .

## ما يستنبط من الحــديث

١ ــ حرص الصحابة على الأعمال التي تؤديهم إلى الجنة .

٢ ــ الصحابة تسأل عن مهام الأمور .

٣ ــ الأعمال الصالحة هي فضل من الله إلى العبد .

٤ ــ العمل بالواجبات طريق لدخول الجنة .

٥ ــ على المؤمن أن يستعمل أساليب للتشويق في الكلام .

## الحديث الثلاثون

### حقـــوق الله

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوها ، وَحدَّ حُدوداً فَلَا تَعْتَدُوها ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّرَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ .

### ترجمـــة الـــراوي

كان من مشاهير الصحابة وممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة سنة ست من الهجرة ، مات في الشام وهو ساجد سنة خمس وتسعين ومروياته أربعون حديثاً .

### مقـــدمة الحـــديث

هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو يحوي أصول الدين وليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه ، ولهذا قال السمعاني : من عمل به فقد حاز الثواب ، أمن من العقاب .

### الشـــرح :

قوله ﷺ : « وحرم أشياء فلا تنتهكوها » ، أي فلا تدخلوا فيها .
قوله ﷺ : « وسكت عن أشياء رحمة لكم » تقدم معناه .

## أفكار الحـــديث

١ ــ المحافظة على الفرائض .

٢ ــ اجتناب المحرمات .

٣ ــ النهي عن كثرة السؤال .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ لا يجوز لأي شخص أن يشرع حدوداً أو أحكاماً .

٢ ــ الأصل في الأشياء الإباحة .

٣ ــ يستحيل على الله سبحانه وتعالى النسيان .

# الحديث الحادي والثلاثون

## الزهـــد

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ؟ فَقَالَ : « إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللهُ وازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ » حدِيثٌ حَسَنٌ ، رواهُ ابْنُ ماجَةَ وغَيْرُهُ بِأَسانيدَ حَسَنَةٍ .

## ترجمـــة الـــراوي

كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلا ، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، توفي سنة إحدى وتسعين ومروياته مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، إذ الزهد في الدنيا فيه محبة الله والزهد فيما عند الناس فيه العزة والعفة ومحبة الناس .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « ازهد في الدنيا يحبك الله » ، الزهد : ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالا والاقتصار على الكفاية والورع ترك الشبهات ،

قالوا : وأعقل الناس الزهاد ، لأنهم أحبوا ما أحب الله وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا ، واستعملوا الراحة لأنفسهم . قال الشافعي — رحمه الله تعالى — لو أوصى لأعقل الناس صرف الزهّاد .

ولبعضهم :

كن زاهداً فيما حوت أيدي الورى ... تضحى إلى كل الأنام حبيبا
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم ... فغدا رئيساً في الجحور قريبا

وللشافعي — رضي الله عنه — في ذم الدنيا :

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجنبتها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فإنها ... حرام على نفس التقي ارتكابها

قوله : « حرام على نفس التقي ارتكابها » يدل على تحريم الفرح بالدنيا ، وقد صرح بذلك البغوي في تفسير قوله تعالى « : وفرحوا بالحياة الدنيا »(١) ، ثم المراد بالدنيا المذمومة : طلب الزائد على الكفاية ، أما طلب الكفاية فواجب ، قال بعضهم : وليس ذلك من الدنيا ، وأما الدنيا فالزائد على الكفاية ، واستدل بقوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين »(٢) الآية ، فقوله تعالى ذلك إشارة إلى ما تقدم من طلب التوسع والتبسط ، قال الشافعي — رحمه الله تعالى — : طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد ، ولبعضهم :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها
النفس ترغب في الدنيا وقد علمت ... أن الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهدا ... واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

---

(١) سورة الرعد آية ٢٣ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤ .

ثم بعد ذلك إذا فرح بها لأجل المباهاة والتفاخر والتطاول على الناس فهو مذموم ، ومن فرح بها لكونها من فضل الله عنه فهو محمود .

قال عمر — رضي الله عنه — : « اللهم إنا لا نفرح إلا بما رزقتنا » . وقد مدح الله تعالى المقتصدين في العيش ، فقال تعالى : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا »(١) الآية ، وقال ﷺ : « ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد »(٢) ، وكان يقال : القصد في المعيشة يكفي عنك نصف المؤنة ، والاقتصاد : الرضى بالكفاية ، قال بعض الصالحين : من اكتسب طيباً وأنفق قصداً قدم فضلا .

## أفكار الحديث

١ — من زهد في الدنيا حصل على محبة الله .

٢ — من زهد فيما عند الناس أحبه الناس .

## ما يستنبط من الحديث

١ — من أحب الدنيا أبغضه الناس والله .

٢ — حب الدنيا مفتاح كل شر .

٣ — طلب الكفاية من الدنيا واجب والزهد : ترك الزائد منها .

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٧ .  (٢) رواه الطبراني في الأوسط .

# الحديث الثاني والثلاثون

## لا ضرر ولا ضرار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سعْدِ بْنِ مالِكِ بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ ماجَةَ وَالدَّارَقُطْنِي وَغَيْرُهُما مُسْنَداً . وَرَوَاهُ مالِكٌ فِي الْمُوْطَإِ مُرْسلاً عَنْ عَمْرو بْنِ يَحْيَي عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيد ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُها بَعْضاً .

## ترجمة الراوي

غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكان من فضلاء الصحابة وعلمائهم، مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته ألف ومائة وسبعون حديثاً .

**المقدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم عليه مدار الإسلام ، إذ يحوي على تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منها وما كثر بلفظ بليغ وجيز .

**الشرح :**

قوله ﷺ : « لا ضرر » ، أي لا يضر أحدكم أحداً بغير حق ولا جناية سابقة . قوله ﷺ : « ولا ضرار » ، أي لا تضر من ضرك ، وإذا سبك أحد

فلا تسبه ، وإن ضربك فلا تضربه ، بل اطلب حقك منه عند الحاكم من غير مسابة ، وإذا تساب رجلان أو تقاذفا لم يحصل التقاص ، بل كل واحد يأخذ حقه بالحاكم ، وفي الحديث عنه ﷺ : « للمتسابين ما قالا وعلى البادي منهما الإثم ما لم يعتد المظلوم بسبب زائد » .

## أفكار الحديث

١ — تحريم ضرر النفس .

٢ — تحريم ضرر الغير .

## فقه الحديث

اجتناب سائر المضرات في النفس والمال والأهل والعرض .

# الحديث الثالث والثلاثون

## البينـــة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ يُعْطى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ ، لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوالَ قَوْمٍ وَدِماءَهُمْ ، لكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَواهُ الْبَيْهَقِي وَغَيْرُهُ هَكَذا ، وَبَعْضُهُ في الصَّحِيحَيْنِ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين الذي يبني أحكامه على الحقائق ، وإذا فقد الدليل فلا بد من اليمين وهو فصل الخطاب .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « البينة على المدعي واليمين على من أنكر » ، إنما كانت البينة على المدعي ، لأنه يدعي خلاف الظاهر والأصل براءة الذمة ، وإنما كانت اليمين في جانب المدعي عليه ، لأنه يدعي ما وافق الأصل وهو براءة الذمة . ويستثنى مسائل ، فيقبل المدعي بلا بينة فيما لا يعلم إلا من جهته ، كدعوى الأب حاجة إلى الإعفاف ، ودعوى السفيه التوقان إلى النكاح مع القرينة ، ودعوى الخنثى الأنوثة والذكورة ، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام، ودعوى المدين الإعسار في دين لزمه بلا مقابل ، كصداق الزوجة والضمان وقيمـــة

---

(١) تقدمت ترجمته .

المتلف ، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقرار أو بوضع الحمل ، ودعواها أنها استحلت وطلقت ، ودعوى المودع تلف الوديعة أو ضياعها بسرقة ونحوها . ويستثنى أيضاً القسامة ، فإن الأيمان تكون في جانب المدعي مع اللوث ، واللعان فإن الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحدود ، ودعوى الوطء في مدة اللعنة ، فإن المرأة إذا أنكرته يصدق الزوج بدعواه إلا أن تكون الزوجة بكراً ، وكذا لو ادعى أنه وطىء في مدة الإيلاء ، وتارك الصلاة ، إذا قال : صليت في البيت ، ومانع الزكاة ، إذا قال أخرجتها إلا أن ينكر الفقراء وهم محصورون ، فعليه البينة ، وكذا لو ادعى الفقر وطلب الزكاة أعطي ولا يحلف ، بخلاف ما إذا ادعى العيال ، فإنه يحتاج إلى البينة ، ولو أكل في يوم الثلاثين من رمضان وادعى أنه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادعى ذلك بعد الأكل ، فإنه ينفي عن نفسه التعزير ، وإذا ادعى ذلك قبل الأكل قبل ولم يعزز ، وينبغي أن يأكل سراً ، لأن شهادته وحده لا تقبل ، قوله ﷺ : « واليمين على من أنكر » ، هذه اليمين تسمى يمين الصبر وتسمى الغموس ، وسميت يمين الصبر ، لأنها تحبس صاحب الحق عن حقه ، والحبس : الصبر ، ومنه قيل : للقتيل والمحبوس عن الدفن مصبر ، قال ﷺ : « من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان »(١) ، وهذه اليمين لا تكون إلا على الماضي ، ووقعت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة : منها قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » (٢) ، ومنها قوله تعالى إخباراً عن الكفرة : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين ، » (٣) ومنها قوله تعالى : « إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلا »(٤) الآية ، ويستحب للحاكم أن يقرأ هذه الآية عند تحليفه للخصم لينزجر .

---

(١) رواه الشيخان .
(٢) سورة التوبة آية ٣٤ .
(٣) سورة الأنعام آية ٢٣ .
(٤) سورة الأنعام آية ٢٣ .

## أفكار الحـــديث

١ — ما كل من ادعى يعطى له بمجرد دعواه .

٢ — من ادعى بشيء على إنسان فلا بد له من البينة .

٣ — على المدعى عليه إذا أنكر اليمين .

## فقـــه الحـــديث

١ — الأصل براءة الذمة حتى يدان المتهم .

٢ — يبني القاضي حكمه على ما يظهر له .

٣ — على الحاكم أن يبذل جهده في المسألة .

# الحديث الرابع والثلاثون

## النهي عن المنكر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمانِ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين وواضح أن الإنسان يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « وذلك أضعف الإيمان » ، ليس المراد أن العاجز إذا أنكر بقلبه يكون إيمانه أضعف من إيمان غيره ، وإنما المراد أن ذلك أدنى الإيمان ، وذلك أن العمل ثمرة الإيمان ، وأعلى ثمرة الإيمان في باب النهي عن المنكر أن ينهى بيده وإن قتل كان شهيداً ، قال الله تعالى : « حاكياً عن لقمان يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر واصبر على ما أصابك »[2] ويجب النهي على القادر باللسان وإن لم يسمع منه ، كما إذا علم أنه إذا سلم لا يرد عليه السلام ، فإنه يسلم . فإن قيل قوله ﷺ : « فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » ، يقتضي أن غير المستطيع لا يجوز له التغيير بغير القلب والأمر

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سورة لقمان آية ١٧ .

للوجوب . فجوابه من وجهين : أحدهما أن المفهوم مخصص بقوله تعالى : « واصبر على ما أصابك » ، والثاني : أن الأمر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحب ، فإن قيل : الإنكار بالقلب ليس فيه تغيير المنكر ، فما معنى قوله ﷺ : فبقلبه » ، فجوابه أن المراد أن ينكر ذلك ولا يرضاه ويشتغل بذكر الله ، وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك فقال : « وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً »(١) .

## أفكار الحـــديث

١ ــ يجب على المسلم أن يغير المنكر بيده .
٢ ــ إذا لم يستطع المسلم أن يغير المنكر بيده فبلسانه .
٣ ــ إذا لم يستطع المسلم أن يغير المنكر بلسانه فبقلبه .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ المنكر من أنكره الشرع .
٢ ــ علينا أن ننكر ما نجده أمامنا بدون تحر .
٣ ــ العمل ثمرة الإيمان .

---

( ١ ) سورة الفرقان آية ٧٢

# الحديث الخامس والثلاثون

## آداب إجتماعيـــة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَنَاجَشُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْواناً . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَكْذِبُهُ ، وَلا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ الْمُسْلِم كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث هو حديث عظيم الفوائد ، إذ يحتوى على آداب إجتماعية ضرورية لقوام المجتمع حتى يكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « لا تحاسدوا » ، قد تقدم أن الحسد على ثلاثة أنواع ، والنجش : أصله الارتفاع والزيادة ، وهو أن يزيد في ثمن سلعة لغير غيره وهو حرام ، لأنه غش وخديعة . قوله ﷺ : « ولا تدابروا » ، أي لا يهجر

---

(١) تقدمت ترجمته .

أحدكم أخاه وإن رآه أعطاه دبره أو ظهره ، قال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »(١) ، والبيع على بيع أخيه ، صورته : أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقل من ثمن ذلك ، والشراء على الشراء حرام : بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه بأعلى ثمن ، وكذلك يحرم السوم على سوم أخيه ، وكل هذا داخل في الحديث لحصول المعنى ، وهو التباغض والتدابر وتقييد النهي ببيع أخيه يقتضي أنه لا يحرم على بيع الكافر ، وهو وجه لابن خالويه ، والصحيح لا فرق لأنه من باب الوفاء بالذمة والعهد . قوله ﷺ : « التقوى ههنا وأشار بيده إلى صدره » ، أراد القلب ، وقد تقدم قوله ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله » الحديث . قوله ﷺ : « ولا يخذله » ، أي عند أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر ، أو عند مطالبته بحق من الحقوق ، بل ينصره ويعينه ويدفع عنه الأذى ما استطاع . قوله ﷺ : « ولا يحقره » ، أي فلا يحكم على نفسه بأنه خير من غيره ، بل يحكم على غيره بأنه خير منه ، أو لا يحكم بشيء ، فإن العاقبة منطوية ولا يدري العبد بما يختم له ، فإذا رأى صغيراً مسلماً حكم بأنه خير منه باعتبار أنه أخف ذنوباً منه ، وإن رأى من هو أكبر سناً منه حكم له بالخيرية باعتبار أنه أقدم هجرة منه في الإسلام ، وإن رأى كافراً لم يقطع له بالنار ، لاحتمال أنه يسلم فيموت مسلماً . قوله ﷺ : « بحسب امرىء من الشر » ، أي يكفية من الشر أن يحقر أخاه » ، يعني أن هذا شر عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب . قوله ﷺ : « كل المسلم . . الخ » قال في حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا »(٢) ، واستدل الكرابيسي بهذا الحديث على أن الغيبة والوقوع في عرض المسلمين كبيرة ، إما لدلالة الاقتران بالدم والمال ، وإما للتشبيه بقوله : كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » ، وقد توعّد الله تعالى بالعذاب الأليم عليه ، فقال تعالى : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »(٣) .

---

(١) رواه الشيخان والترمذي ومالك وأبو داود .
(٢) رواه الشيخان .
(٣) سورة الحج آية ٢٥ .

## أفكار الحـــديث

١ ــ النهي عن التحاسد .
٢ ــ النهي عن الزيادة في السلعة لضرر غيره .
٣ ــ النهي عن الهجر .
٤ ــ النهي عن البيع الذي يكون على بيع أخيه المسلم .
٥ ــ الأمر بإخاء المسلم لأنه أخو المسلم :
(أ) تحريم ظلم المسلم .
(ب) تحريم خذلان المسلم .
(جـ) النهي عن تكذيب المسلم .
(د) تحريم تحقير المسلم .
(هـ) احتقار المسلم شر مستطير .
(و) تحريم سفك دماء المسلم .
(ز) تحريم أكل مال المسلم .
(ح) تحريم التعدي على عرض المسلم .
٦ ــ التقوى في القلب .

## فقـــه الحـــديث

١ ــ حث الإسلام على السمو بالنفس الإنسانية إلى المثالية العالية .
٢ ــ ليس الإسلام عقيدة وعبادة فحسب ، بل هو أخلاق ومعاملة .
٣ ــ النفاق مرض إجتماعي خبيث يجب استئصاله .
٤ ــ الحث على الصدق في القول والأمانة في العمل والوفاء في النية .

## الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلى الْجَنَّة . وَما اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوت الله ، يَتْلُونَ كتابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهذا اللَّفْظ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث موقعه عظيم ، لما فيه من البشارة والنذارة التي تدفع المؤمن للعمل في سبيل خدمة الناس ومجالسة أهل العلم والقرآن وذم من يعتمدون على الأنساب ويهملون الأعمال .

---

(١) تقدمت ترجمته .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، فيه دليل على استحباب القرض وعلى استحباب خلاص الأسير من أيدي الكفار بمال يعطيه ، وعلى تخليص المسلم من أيدي الظلمة وخلاصه من السجن . يقال : إن يوسف — عليه السلام — لمّا خرج من السجن كتب على بابه : هذا قبر الأحياء ، وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء . ويدخل في هذا الباب الضمان عن المعسر ، والكفالة ببدله لمن هو قادر عليه ، أما العاجز فلا ينبغي له ذلك ، وقال بعض أصحاب القفال : إن في التوراة مكتوباً : « أن الكفالة مذمومة ، أو لها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها غرامة » ، فإن قيل : قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »(١) ، وهذا الحديث يدل على أن الحسنة بمثلها ، لأنها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب من يوم القيامة . فجوابه من وجهين : أحدهما : أن هذا من باب مفهوم العدد ، والحكم المعلق بعدد لا يدل على نفي الزيادة والنقصان ، والثاني : أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة ، ومخاوف جمّة ، وتلك الأهوال يزيد على العشرة وأضعافها ، وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق اللازم للملزوم ، وذلك أن فيه وعداً بأخبار الصادق أن من نفس الكربة عن المسلم يختم له بخير ، ويموت على الإسلام ، لأن الكافر لا يرحم في دار الآخرة ولا ينفس عنه من كربة شيء ، ففي الحديث إشارة إلى بشارة تضمنتها العبارة الواردة عن صاحب الأمارة ، فبهذا الوعد العظيم فليثق الواثقون : « لمثل هذا فليعمل العاملون »(٢) ، فأفضل العمل تنفيس الكرب . وفي الحديث دليل على استحباب ستر المسلم ، إذا اطلع عليه أنه عمل فاحشة ، قال الله تعالى : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة »(٣) ، والمستحب للإنسان إذا اقترف ذنباً أن يستر على نفسه ، وأما شهود الزنا ، فاختلف فيهم على وجهين : أحدهما يستحب لهم

---

(١) سورة الأنعام آية ١٦٠

(٢) سورة الصافات آية ٦١ .  (٣) سورة النور آية ١٩ .

الستر ، والثاني : الشهادة . وفصل بعضهم فقال : إن رأوا مصلحة في الشهادة شهدوا ، أو في الستر ستروا ، وفي الحديث دليل على استحباب المشي في طلب العلم ، ويروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود — عليه الصلاة والسلام — : أن خذ عصى من حديد ونعلين من حديد وامش في طلب العلم حتى يتخرق النعلان وتتكسر العصى . وفيه دليل على خدمة العلماء وملازمتهم والسفر معهم واكتساب العلم منهم ، قال الله تعالى ، حاكياً عن موسى — عليه الصلاة والسلام — : « هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً »(١) ، واعلم أن هذا الحديث له شرائط ، منها العمل بما يعلمه ، وقال أنس — رضي الله عنه — : العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية ، قال الشاعر :

مواعظ الواعظ لن تقبل ... حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الخلق إحسانه ... وخالف الرحمن لما خلا

ومن شرائطه نشره ، قال الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم »(٢) الآية . وروى أنس — رضي الله عنه — : أن النبي ﷺ قال لأصحابه : « ألا أخبركم عن أجود الأجواد ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم ، وأجودهم بعدي رجل علم علماً فنشره ، يبعث يوم القيامة أمة وحده ، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل »(٣) ومن شرائطه ترك المباهاة والمباراة . وروي عن النبي ﷺ : « أنه قال : من طلب العلم لأربعة دخل النار : ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يأخذ به الأموال أو يصرف به وجوه الناس إليه »(٤) ، ومن شرائطه الاحتساب إليه في نشره وترك البخل به ، قال الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً »(٥) ، ومن شرائطه ترك

---

(١) سورة الكهف آية ٦٦ .
(٢) سورة التوبة آية ١٢٢ .
(٣) رواه أبو يعلى والبيهقي .
(٤) رواه ابن ماجة .
(٥) سورة الأنعام آية ٩٠ .

الأنفة من قول لا أدري ، قال ﷺ في علو مرتبته لمّا سئل عن الساعة : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » . وسئل عن الروح ؟ فقال : « لا أدري » ومن شرائطه التواضع ، قال الله تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً »(١) ، قال ﷺ لأبي ذر : « يا أبا ذر احفظ وصية نبيك عسى أن ينفعك الله بها ، تواضع لله عز وجل ، عسى أن يرفعك يوم القيامة ، وسلم على من لقيت من أمتي برها وفاجرها ، والبس الخشن من الثياب ، ولا ترد بذلك إلا وجه الله تعالى ، لعل الكبر والحمية لا يجدان في قلبك مساغاً » . ومن شرائطه : احتمال الأذى في بذل النصيحة والاقتداء بالسلف الصالح في ذلك ، قال الله تعالى : « وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك »(٢) ، وقال ﷺ : « ما أوذي نبي مثل ما أوذيت »(٣) ، ومن شرائطه أن يقصد بعلمه من كان أحوج إلى التعليم ، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوج فالأحوج ، فمن أحيا جاهلا بتعليم العلم فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومما قيل في تنبيه الغافل ورده إلى الطاعة :

من رد عبداً آبقاً شارداً عفا عن الذنب له الغافر

• قوله ﷺ : « إلا نزلت عليهم السكينة » ، هي فعيلة من السكون . أي الطمأنينة من الله ، قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب »(٤) وكفى بذكر الله شرفاً ذكر الله العبد في الملأ الأعلى ، ولهذا قيل :

وأكثر ذكره في الأرض دوماً لتذكر في السماء إذا ذكرتا

وقيل :

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى وساعة اللهو إفلاس وفاقات

قوله ﷺ : « ومن بطأ به عمله » ، أي وإن كان نسيباً لم يسرع به نسبه إلى الجنة فيقدم العامل بالطاعة ، ولو كان عبداً حبشياً على غير العامل ، ولو كان شريفاً قرشياً ، قال الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(٥) .

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٣ .
(٢) سورة لقمان آية ١٧ .
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية .
(٤) سورة الرعد آية ٢٨ .
(٥) سورة الحجرات آية ٦٣ .

## أفكار الحـــديث

١ ــ من فرج عن مؤمن شدة من شدائد الدنيا فرّج الله عنه شدة من شدائد الآخرة .

٢ ــ من سهّل على معسر سهّل الله عليه في الدنيا والآخرة .

٣ ــ من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة .

٤ ــ يشد الله إزر العبد ما زال العبد يشد إزر أخيه .

٥ ــ طريق العلم طريق إلى الجنة .

٦ ــ من جلس لمدارسة القرآن حعل الله فيه الطمأنينة وحفته العناية الإلهية .

٧ ــ من قصر به عمله لم ينفعه نسبه .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا يختم له بخير .

٢ ــ تنفيس الكرب من أفضل الأعمال .

٣ ــ يستحب ستر المسلم إذا عمل فاحشة .

٤ ــ يستحب المشي في طلب العلم .

٥ ــ يسن مجالسة العلماء وملازمتهم في السفر والحضر .

٦ ــ تقديم العبد الطائع الحبشي على السيد القرشي العاصي .

# الحديث السابع والثلاثون

## كـــرم الله

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فيما يَرْوِيه عَنْ رَبِّه تَبارَكَ وتَعالى قَالَ : « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنات وَالسَّيِّئات ، ثُمَّ بَيَّن ذَلكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلَها كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَملَها كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ عَشْرَ حَسَنات إِلى سَبْعمائَة ضعْف إِلى أَضْعاف كَثيرَة ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كاملةً ، وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَملَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً وَاحدَةً » ، رَواهُ الْبُخارِيُّ وَمُسْلمٌ في صَحيحَيْهِما بِهَذه الْحُرُوف .

فانْظُرْ يَا أَخي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ إِلى عَظيم لُطْف الله تَعالى وَتَأَمَّلْ هَذه الْأَلْفاظَ ، وَقَوْلُهُ « عنْدَهُ » إِشارَةٌ إِلى الْإِعْتناء بِها وَقَوْلُهُ « كاملةً » للتَّأْكيد وَشدَّة الْاعْتناء بِها ، وَقَالَ في السَّيِّئَة الَّتي هَمَّ بِها ثُمَّ تَرَكها : « كَتَبَها اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كاملَةً » فَأَكَّدَها بِكاملَةً » ، « وإِنْ عَملَها كَتَبَها سَيِّئَةً واحدَةً » فَأَكَّدَ تَقْليلَها بِوَاحدَةً وَلَمْ يُؤَكِّدْها بِكاملَةً ، فَللَّه الْحَمْدُ وَالْمنَّةُ سُبْحانَهُ لا نُحْصِي ثَناءً عَلَيْه ، وَبِالله التَّوْفيقُ .

---

(١) تقدمت ترجمته .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم دل على عظم فضل الله على خلقه ورأفته بهم ، إذ يعطي على الحسنة أضعافها والسيئة بواحدة ، والهم بالحسنة حسنة والهم بالسيئة لا شيء إن لم يعملها .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » ، روى البزار في مسنده أنه ﷺ : قال « الأعمال سبعة : عملان موجبان ، وعملان واحد بواحد ، وعمل الحسنة فيه بعشرة ، وعمل الحسنة فيه بسبعمائة ضعف ، وعمل لا يحصى ثوابه إلا الله تعالى . فأما العملان الموجبان : فالكفر والإيمان ، فالإيمان يوجب الجنة والكفر يوجب النار ، وأما العملان اللذان هما واحد بواحد ، فمن همّ بحسنة ولم يعملها كتبها الله له حسنة ، ومن عمل سيئة كتب الله عليه سيئة واحدة ، وأما العمل الذي بسبعمائة ضعف فهو الجهاد في سبيل الله ، قال الله تعالى : « كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة »(١) ، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أنه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك ، وقال الله تعالى : « وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً »(٢) ، فدلت الآية والحديث وهو قوله ﷺ : إلى أضعاف كثيرة أن العشرة والسبعمائة كلمة ليست للتحديد ، وأنه يضاعف لمن يشاء ويعطي من لدنه ما لا يعد ولا يحصى ، فسبحان من لا تحصى آلاؤه ولا تعد نعماؤه فله الشكر والنعمة والفضل » ، وأما السابع فهو الصوم ، يقول الله تعالى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »(٣) ، فلا يعلم ثواب الصوم إلا الله .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦١ .
(٢) سورة النساء آية ٤٠ .
(٣) رواه البخاري .

## أفكار الحـــديث

١ ــ الهم بالحسنة حسنة كاملة .

٢ ــ العمل بالحسنة حسنات كثيرة .

٣ ــ الهم بالسيئة بدون عمل حسنة كاملة .

٤ ــ العمل بالسيئة سيئة واحدة .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ على المسلم أن يتخلق بأخلاق الله .

٢ ــ على المسلم أن يعتقد بكرم الله وفضله .

٣ ــ على المسلم أن يكافيء المحسن على إحسانه .

٤ ــ لا يحاسب الله المسلم على الهم بدون عمل .

٥ ــ فضل الله لا يوازيه فضل .

# الحديث الثامن والثلاثون

## غضب الله ورضـــاه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَعالى قالَ : مَنْ عادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بِشيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْه ، وَلا يَزالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِه وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بِها وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشي بِها ، وَلَئِنْ سَأَلَني لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعاذَني لأُعِيذَنَّهُ » رَواهُ الْبُخارِيُّ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث جامع بين الشريعة والحقيقة ، إذ يبين أن الفريضة من أحب الأعمال ، ثم يبين أهمية السنن وأنها توصل إلى المحبة .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ عن ربه تعالى : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » ، المراد هنا بالولي المؤمن ، قال الله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا »[2] ، فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله : أي أعلمه الله أنه محارب له ، والله تعالى إذا حارب

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

العبد أهلكه ، فليحذر الإنسان من التعرّض لكل مسلم . قوله تعالى : « وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه » فيه دليل على أن فعل الفريضة أفضل من النوافل ، وجاء في الحديث : « أن ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة بسبعين مرة »(١) . قوله تعالى : « ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه » ، ضرب العلماء — رضي الله تعالى عنهم — لذلك مثلا فقالوا : مثل الذي يأتي بالنوافل مع الفرائض ، ومثل غيره كمثل رجل أعطى لأحد عبديه درهماً ليشتري به فاكهة وأعطى آخر درهماً ليشتري فاكهة ، فذهب أحد العبدين فاشترى فاكهة فوضعها في قوصرة وطرح عليها ريحاناً ومشموماً من عنده ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد ، وذهب الآخر واشترى الفاكهة في حجره ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد على الأرض ، فكل واحد من العبدين قد امتثل ، لكن أحدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير أحب إلى السيد . فمن صلى النوافل مع الفرائض يصير أحب إلى الله ، والمحبة من الله إرادة الخير ، فإذا أحب عبده شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان ، واستعمل أعضاءه في الطاعة ، وحبب إليه سماع القرآن والذكر ، وكره إليه سماع الغناء وآلات اللهو وصار من الذين قال الله تعالى في حقهم : « وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه »(٢) وقال تعالى : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »(٣) ، فإذا سمعوا منهم كلاماً فاحشاً أضربوا عنه وقالوا قولا يسلمون فيه ، وحفظ بصره عن المحارم فلا ينظر إلى ما لا يحل له ، وصار نظره نظر فكر واعتبار ، فلا يرى شيئاً من المصنوعات إلا استدل به على خالقه ، وقال علي — رضي الله تعالى عنه — : « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله تعالى قبله » . ومعنى الاعتبار العبور بالفكر في المخلوقات إلى قدرة الخالق ، فيسبح عند ذلك ويقدس ويعظم وتصير حركاته باليدين والرجلين كلها لله تعالى ، ولا يمشي فيما لا يعنيه ولا يفعل بيده شيئاً عبثاً ، بل تكون حركاته وسكناته لله تعالى .

---

(١) رواه ابن خزيمة .
(٢) سورة القصص آية ٥٥ .
(٣) سورة الفرقان آية ٦٣ .

فيثاب على ذلك في حركاته وسكناته وفي سائر أفعاله . قوله تعالى : « كنت سمعه » ، يحتمل كنت الحافظ لسمعه وبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ، ويحتمل : كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه . فإذا ذكرني كف عن العمل لغيري .

## أفكار الحديث

١ ــ من عادى أولياء الله حاربه الله .

٢ ــ الفرائض من أحب الأعمال عند الله .

٣ ــ من واظب على السنن وصل إلى محبة الله .

## ما يستنبط من الحديث

١ ــ الفرائض لا يعادلها شيء .

٢ ــ العمل بالسنن يقتضي الابتعاد عن المعاصي .

٤ ــ الطائع قريب من الله .

٥ ــ أن الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء المحبين .

# الحديث التاسع والثلاثون

## ما لا إثم فيـــه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ[1] ﷺ قالَ : « إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ لي عَنْ أُمَّتي الْخَطَأَ وَالنِّسْيانَ وَما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه » حَديثٌ حَسَنٌ ، رَواهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهِقي وَغَيْرُهُما .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ، لقد اشتمل على فوائد وأمور مهمة فهو يحوي حكم الخطأ والنسيان والمكره عليه بأنه لا إثم على ذلك .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ، أي تجاوز عنهم إثم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، وأما حكم النسيان والمكره عليه فغير مرفوع ، فلو أتلف شيئاً خطأ أو ضاعت منه الوديعة نسياناً ضمن . ويستثنى من الإكراه على الزنا والقتل ، فلا يباحان بالإكراه ، ويستثنى من النسيان ما تعاطى الإنسان سببه ، فإنه يأثم بفعله لتقصيره ، وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة جمعت مصنفاً لا يحتمله هذا الكتاب .

---

(١) تقدمت ترجمته .

## أفكار الحـــديث

١ ــ أن الله لا يعاقب الناسي .

٢ ــ أن الله لا يعاقب المخطىء الناسي .

٣ ــ أن الله لا يعاقب المكره .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ أن الله لا يؤاخذ إلا عن عمد وتصميم .

٢ ــ هذا الحكم خاص للأمة المحمدية .

٣ ــ إذا ضاق الأمر اتسع .

# الحديث الأربعون

## قصر الأمـــل

عَنِ ابْنِ عُمَرَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمنْكَبِي فَقالَ : « كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ . وكانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ يَقُولُ : إذا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ ، وَإذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَساءَ ، وَخُذْ منْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ » رَواهُ الْبُخارِيُّ .

**المقـــدمة :**

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الحياة الإسلامية ، فهو يحث على قصر الأمل ، وفيه ترغيب على التفرغ من هموم الدنيا والاشتغال بالآخرة .

**الشـــرح :**

قوله ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » ، أي لا تركن إليها ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق الغريب به في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله ، وهذا معنى قول سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ : « أمرني خليلي ﷺ أن لا أتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب[2] . ومما قيل في الزهد في الدنيا :

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رواه ابن ماجة .

أتبني بنـــاء الخالـــدين وإنمـــا مقامك فيها لـو عقلت قليـــل
لقَد كان في ظل الأراك كفاية لمن كان فيها يعـــتريه رحيـــل

ومما قيل في الزهد في الدنيا :

ترجو البقـــاء بدار لا بقـاء لها وهل سمعت بظل غير منتقـــل

وقال آخر :

سجنت بها وأنت لهـــا محب فكيف تحب ما فيـــه سجنتا
فلا تلهـــو بدار أنت فيهـــا ستطعم منـــك يوماً ما لهـــوتا
وتطعمك الطعام وعـن قـــريب ستطعم منك ما منها طعمتـــا

وفي الحديث دليل على قصر الأمل وتقديم التوبة والاستعداد للموت ، فإن أمل إنسان فليقل : إن شاء الله تعالى ، قال الله تعالى : « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله »(١) . وقوله : « وخذ من صحتك » ، أمره ﷺ أن يغتنم أوقات الصحة بالعمل الصالح فيها ، فإنه يعجز عن الصيام والقيام ونحوهما لعلة تحصل من المرض والكبر . وقوله ﷺ : ومن حياتك لموتك » ، أمره ﷺ بتقديم الزاد . وهذا كقوله تعالى : « ولتنظر نفس ما قدمت لغد »(٢) ولا يفرط فيها حتى يدركه الموت فيقول : « رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت »(٣) . وقال الغزالي — رحمه الله تعالى — : « ابن آدم بدنه معه كالشبكة يكتسب بها الأعمال الصالحة ، فإذا اكتسب خيراً ثم مات كفاه ولم يحتج بعد ذلك إلى الشبكة وهو البدن الذي فارقه بالموت . ولا شك أن الإنسان إذا مات انقطعت شهوته من الدنيا واشتهت نفسه العمل الصالح ، لأنه زاد القبر ، فإن كان معه استغنى به ، وإن لم يكن معه طلب الرجوع منها إلى الدنيا

---

(١) سورة الكهف آية ٢٣ .
(٢) سورة الحشر آية ١٧ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٩٩ .

ليأخذ منها الزاد ، وذلك بعد ما أخذت منه الشبكة ، فيقال له : هيهات قد فات ! فيبقى متحيراً دائماً ، نادماً على تفريطه في أخذ الزاد قبل انتزاع الشبكة ، فلهذا قال رسول الله ﷺ : « وخذ من حياتك لموتك » ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

## أفكار الحـــديث

١ ــ لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً .

٢ ــ اغتنام الصحة بالعمل الصالح

٣ ــ طلب الزاد لدار الرحيل .

## ما يستنبـط من الحـــديث

١ ــ قصر الأمـل .

٢ ــ الإسراع في التوبة .

٣ ــ الاستعداد للموت .

٤ ــ الحرص على الوقت .

# الحديث الحادي والأربعون

## هــوى المؤمــن

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْد الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لما جِئْتُ بِه » حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، رَوَيْناهُ في كتابِ الْحُجَّة بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ .

## ترجمــة الــراوي

كان من فضلاء الصحابة وعلماؤهم وزهادهم وعبّادهم يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان من أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ ، وقد عمي آخر عمره ، وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوه بمصر ، ثم انتقل إلى الشام ، ثم إلى مكة ومات بها سنة خمس وستين سنة هـ ، عن اثنتين وسبعين سنة ومروياته سبعمائة حديث .

**المقــدمة :**

هذا الحديث يصلح أن يقال فيه أنه كل الإسلام لإفادته أن من كان هواه تبعاً لجميع ما جاء به النبي ﷺ ، فهو المؤمن الكامل ، ومن أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الإيمان فهو كافر .

**الشــرح :**

قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، يعني أن الشخص يجب عليه أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء به ﷺ ، وهذا نظير قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا

قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »(١) ، فليس لأحد مع الله عز وجل ورسوله ﷺ أمر ولا هوى . وعن إبراهيم بن محمد الكوفي قال : رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ، ورأيت إسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل حاضرين ، فقال أحمد لإسحاق : تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله . فقال له إسحاق : لم تر عيناي مثله ؟× قال : نعم ، فجاء به فوقفه على الشافعي ، فذكر القصة إلى أن قال : ثم تقدم إسحاق إلى مجلس الشافعي فسأله عن كراء بيوت مكة ، فقال الشافعي : هذا عندنا جائز . قال رسول الله ﷺ : « فهل ترك لنا عقيل من دار » ؟ فقال إسحاق : أخبرنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يرى ذلك ، وعطاء وطاووس لم يكونا يريان ذلك ، فقال له الشافعي : أنت الذي تزعم أهل خراسان أنك فقيههم ؟ قال إسحاق : كذا يزعمون × قال الشافعي : ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت آمراً بفرك أذنيه ، أنا أقول : قال رسول الله ﷺ ، وأنت تقول قال عطاء وطاووس والحسن وإبراهيم ، هؤلاء لا يرون ذلك ؟ وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة ؟ ثم قال الشافعي : قال الله تعالى : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم »(٢) أفتنسب الديار إلى مالكين أو غير مالكين ؟ قال إسحاق : إلى مالكين . قال الشافعي : فقول الله تعالى أصدق الأقاويل . وقد قال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » . وقد اشترى عمر بن الخطاب — رضي الله تعالى عنه — دار الحجلتين . وذكر الشافعي جماعات من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال إسحاق له : « سواء العاكف فيه والباد »(٣) ، فقال الشافعي : فالمراد به المسجد خاصة ، وهو الذي حول الكعبة ، ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لأحد أن ينشد في دور مكة ضالة ، ولا تحبس فيها البدن ، ولا تلقى الأرواث ، ولكن هذا في المسجد خاصة ، فسكت إسحاق ولم يتكلم ، فسكت الشافعي عنه .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ .

(٣) سورة الحج آية ٢٥ .

## أفكار الحـــديث

١ ــ على المسلم أن يكون عمله موافقاً للكتاب والسنة .

## ما يستنبط من الحـــديث

١ ــ الإعراض عن متابعة النبي كفر وفسق .

٢ ــ على المسلم أن يجهد نفسه حتى يكون هواه متابعة النبي ﷺ .